

التقوى

المجلد ٣٧ - العدد ٥

صفر وربيع الأول ١٤٤٦هـ، أيلول - سبتمبر / ٢٠٢٤



لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ

إسلامية شهرية

تصدر عن

المكتب العربي

بالجماعة الإسلامية

الأحمدية العالمية،

المملكة المتحدة

رئيس التحرير

أبو حمزة التونسي

"التقوى" النسخة الإلكترونية

altaqwa.net

مواد دينية، ثقافية،

تاريخية وعلمية في غاية الأهمية.

هيئة التحرير

عبد المؤمن طاهر

عبد المجيد عامر

محمد طاهر نديم

محمد أحمد نعيم

مير أنجم برويز

الهيئة الإدارية

نصير أحمد قمر

منير أحمد جاويد

عبد الماجد طاهر

مشرف الموقع

نفييس أحمد قمر

الاتصالات:

Al Taqwa,
22 Deer Park Road,
London SW19 3TL,
United Kingdom

e: info@altaqwa.net

إخلاء المسؤولية:

تبذل مجلة التقوى جهدها لضمان دقة المعلومات والمواد المنشورة عبر منصاتنا، والتي هي نتاج سعي كاتبها إلى إبداء وجهة نظره انطلاقاً من أسس الجماعة الإسلامية الأحمدية التي لا يملك حق تمثيلها سوى سيدنا المسيح الموعود والإمام المهدي (عليه الصلاة والسلام) ومن بعده خلفائه الأطهار حصراً، فتحظى المادة بالموافقة على النشر بقدر ما يوفق كاتبها للبحث والتمحيص، إلا أن مجلة التقوى لا تقدم أي ضمان صريح أو ضمني حول ما تنشره من مواد، وإن كانت تسعى بنفسها للتأكد من دقتها. لذا فإن أي خطأ قد يصدر من الكاتب فهو على مسؤوليته الشخصية، ولا تُحمّل الجماعة الإسلامية الأحمدية أو إدارة «التقوى» تبعات.

الاشتراك السنوي £ ٢ جنيهاً استرلينياً

أو ما يعادل ذلك بالعملة الصعبة

تكتب الحوالات المصرفية والبريدية

باسم ASI Ltd.

© جميع الحقوق محفوظة

للشركة الإسلامية الدولية

ISSN 1352 - 9463



المحتويات

أيلول 2024 | المجلد 37 | العدد 5

صفر وربيع الأول 1446 هـ / أيلول - سبتمبر 2024



كلمة التقوى

وما زال الجدل دائراً حول حجاب المرأة

في رحاب القرآن

ماذا وراء لفظ "المهد"، تحقير أم توقير؟!

من نسائم الروضة النبوية الشريفة

تنشئة المرأة الأم إنشاءً للأمم

هكذا تكلم المسيح الموعود

التوفيق بين إجابة الدعاء والممل بالأسباب

بطولات المعاتلات المسلمات في معارك فتح

دمشق خطبة الجمعة ٢٠٢٢/٧

قراءة في كتاب الحجاب

حواء أحمد

المرأة المسلمة وحق الاختيار وتقرير المصير

سوسن حسين

البورصة أصلها وفصلها، وكيفية عملها

د. سلام علي البراقي

خولة بنت الأزور، مظهر النساء بعزم الرجال

مريم شرف الدين



مجيء الإسلام كان طوق النجاة للمرأة من غرق محقق في بحر مظالم تاريخية. فبنزول القرآن أُعلن أن المرأة خلقت لتكتمل نقص الرجل، وقد ضربت المرأة المسلمة منذ فجر الإسلام المثل في مقارعة الرجال في ميدان العلم والجهاد.

وما زال الجدل دائرا حول حجاب المرأة!

الأنثروبولوجية (علم الإنسان)، ثمة مقياس ملحوظ، وإن لم يكن رسميا، ومدى تحضر المجتمعات القديمة، إنه مقياس الأزياء، ومفاده باختصار أن البشرية منذ بواكير ظهورها حتى أوج نهضتها كان الاحتشام والاستتار ديدن النساء بالأخص، حتى إننا نلاحظ في المجتمعات الملكية الغربية، ناهيك عن الشرقية، أن الاحتشام هو عادة نساء الأسر المالكة على تعددها.

إن الحجاب الإسلامي يحمل الكثير من المعاني والدلالات، التي ليس من ضمنها بتاتا الكبت أو الاضطهاد للنساء كما يحاول الغربيون المتحاملون وأشياعهم في المشرق أن يظهروه للعالم.

فبئس من قال بأن الحجاب مظهر من مظاهر التخلف! كلا بل هو قمة مظاهر الرقي الإنساني لأنه يعبر عن الحماية والوقاية لكل ما هو جميل وثمان، وهو ليس حجابا لشخصية المرأة أو خنقا لحريتها، أو تشويهاً لمظهرها، بل على العكس تماما، فهو يضيف عليها مسحة الوقار والهيبية والاحترام.

إن المرأة الغربية نفسها أصبحت تدرك أهمية الحجاب والاحتشام، فبعد أن تفتشى الفساد والخلاعة بين أفراد المجتمع الغربي، بما جعل من المرأة أداة للتسلية وواجهة إعلانية للسلع الاستهلاكية ليس إلا، فقدت الأمان والاطمئنان الذي تتمتع به المرأة المسلمة، في كنف عائلتها وفي ظل أسرتها.

فإن كان وضع المرأة في المجتمع الإسلامي مؤخرا قد مُني بالكثير من التزوير والتشويه، فهذا أيضا راجع إلى السنة الربانية الجارية على التعاليم الإلهية الحقيقية

هكذا يجري تقديم الصورة النمطية الكاذبة عن الإسلام، أنه نظام يمتهن المرأة بأسلوب ممنهج ومؤصل، على الرغم من أن الإسلام لم يجعل من المرأة سلعة تباع وتشترى قط، بل لقد كانت هذه هي حالها قبل بزوغ فجر الإسلام الأول، فلما جاء الإسلام قرر من التشريعات ما إن نُفِذَ على الوجه الأكمل لضمن للمجتمع عموما والمرأة خصوصا الحرية والرقي الفوري. ومن بين الرموز والممارسات الإسلامية التي جعلت عُرضة لسهام المغرضين ممارسة «الحجاب» التي أطال هؤلاء بحثها واستقصاءها، تارة بدعوى أنه سجن مضروب على حياة المرأة المسلمة وقامع لإظهار مفاتنها، وتارة أخرى بدعوى أنه مُعطل رئيس لها عن الحركة ومعوِّق لها عن العمل في مجالات شتى، علما أنه في المحافل الأكاديمية الغربية المعنية بالدراسات

إن الحياء شعبة من شعب الإيمان كما نصت على ذلك التعاليم النبوية، والتي كانت احترازا استباقيا لما صار يجري في هذه الأيام، فقد أصبح الانفتاح والتحرر المزعوم شائعا بشكل ليس له ضابط ولا رابط، ومع ذلك التحرر غير المنضبط، انتقلت مؤشرات الجريمة الأخلاقية إلى مستويات الخطر.

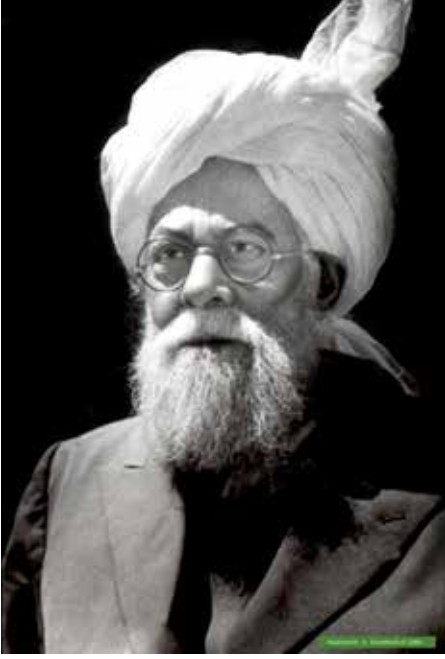
الأخلاقية إلى مستويات الخطر.

قراء التقوى الأجزاء، لأن قضايا المرأة من الأمور التي أساء خصوم الإسلام توظيفها، خدمة لأجنداتهم الفكرية أو العقائدية، كان لزاما على المسلمين الالتفات إليها للرد والذود عن حياض هذا الدين القويم، لذا فقد ارتأت أسرة التحرير تخصيص عدة أعداد كل عام لمناقشة القضايا المثارة بهذا الصدد وأشباهاها. وفي هذا الشهر، سبتمبر ٢٠٢٤، تقتنص المرأة المسلمة نصيب الأسد من مواد العدد، ففي كلمة حضرة أمير المؤمنين (أيده الله بنصره العزيز) نطلع على بُطولات المُقاتلات المُسلمات زمن الفتوحات الإسلامية في صدر الإسلام. وفي إطار هدي الخلافة نقدم مراجعة مفيدة لكتاب قيم رأيناه على أرفف المكتبة الإسلامية الأحمدية مؤخرًا، وهو كتاب «الحجاب» والذي يتألف من مقتبسات تربوية من خطب وخطابات حضرته (أيده الله) تحدث فيها عن أعماق هذا الموضوع.

نسأل المولى العظيم أن يجعل في هذا العدد من مجلة التقوى بذرة صلاح للأفراد والمجتمعات، بما فيه من مصلحة للنساء وتوقير للأمهات، آمين.

عموما، والتي تكون في كل الأحوال منزهة عن هذا التشويه والظلم، وإلا فليس في تلك التعاليم الرائعة ما يعيق تقدم أم إنسان ذكراً كان أم أنثى، وما تروجه الأبواق الإعلامية والأكاديمية والسياسية المتحاملة على الإسلام من قضايا ازدراء لحجاب المرأة المسلمة لهو محض افتراء واضح، تشهد عليه اختراعات هذا العصر التي يرجع فضلها إلى نساء مسلمات أتین بها وهن بحجابهن، نذكر على سبيل المثال «مریم الأسطرابية» صاحبة براءة اختراع جهاز الأسطراب، الذي يُعدُّ النواة الأولى بكافة تطبيقات تعيين إحداثيات المواقع، علما أن اسم «مریم الأسطرابية» ليس الوحيد في هذا الصدد، بل هو قطرة من فيض أسماء نساء مسلمات راعين مقتضيات حجابهن دون أن يحول ذلك الحجاب بينهن وبين خدمتهن للبشرية.

إن الحياء شعبة من شعب الإيمان كما نصت على ذلك التعاليم النبوية، والتي كانت احترازا استباقيا لما صار يجري في هذه الأيام، فقد أصبح الانفتاح والتحرر المزعوم شائعا بشكل ليس له ضابط ولا رابط، ومع ذلك التحرر غير المنضبط، انتقلت مؤشرات الجريمة



حضرة مرزا بشير الدين محمود أحمد رحمته الله

الخليفة الثاني للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

ماذا وراء لفظ "المهد" تحقير أم توقير؟!

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- ﴿يَتَأَخَّتْ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا﴾
﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْأَمْهَدِ صَبِيًّا﴾

لجورج سيل). وهذا المعنى قد ذكره أولئك النصارى الذين كانوا منصفين، غير متعصبين. في حين أن بعض المسيحيين قد طعنوا في القرآن بسبب هذه الآية، وقالوا إن هذا دليل على أن محمداً ﷺ كان يجهل التاريخ جهلاً تاماً حتى إنه لم يعرف أن هارون قد خلا قبل المسيح بأربعة عشر قرناً (بنايع الإسلام ص ١٠٤). وذلك بالرغم أن بعض المسيحيين الآخرين أنفسهم قد ردوا على الاعتراض وقالوا: إنه قول باطل. إن محمداً ﷺ كان على علم تام بتاريخ عصر موسى وهارون، حيث ذكر القرآن الكريم في مواضع عديدة منه بعض الأنبياء الذين جاءوا بعد موسى وهارون عليهم السلام. فلا قيمة لهذا الطعن. لما كانت أليصابات من أسرة هارون عليه السلام، وكانت مريم من أقاربها، فسمها القرآن أخت هارون (تفسير القرآن لـ «ويبري»).

ويبدو من الحديث الشريف أن هذا الطعن قد ذُكر أمام النبي ﷺ ذات مرة، فقال ﷺ: ذلك كعادة اليهود حيث كانوا

﴿يَا أُخْتِ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا﴾ (٢٩)

التفسير:

أي يا أخت هارون، كيف جئت هذه الفعلة الشنيعة مع أن أباك لم يكن شخصاً سيئاً، ولم تكن أمك امرأة فاحشة؟ يقول المفسرون أنه كان لمريم أخ من أم أخرى اسمه هارون (تفسير مظهري). ولكن لا أثر لهذه القصة في تاريخ اليهود، فلا يمكن الأخذ بمثل هذا القول العاري من الدليل والبرهان. ويقول بعضهم إن اليهود سمو مريم أخت هارون لكونها من نسل هارون عليه السلام. ودليلهم هو أن أليصابات زوجة زكريا كانت من قبيلة هارون عليه السلام بحسب التوراة، وكانت مريم من أقارب أليصابات، فسمها القرآن أخت هارون (ترجمة القرآن

يسمون أولادهم بأسماء أنبيائهم وصلحائهم (فتح البيان، وابن جرير).

بيد أني أرى أن هذه الآية تنطوي على مفهوم آخر أيضاً يدل على أنهم قد سموهم أخت هارون تعبيراً بها وسخرية. ذلك لأن هارون كانت له شقيقة لم تكن أختاً حقيقية لموسى. ويرى بعض المؤرخين أنها لم تكن أختاً غير شقيقة لموسى، بل كانت أختاً لزوجة موسى، وكانت تدعى أيضاً مريم. ويتضح من التوراة أنها وأخاه هارون قد اعترضوا على موسى لزواجه من امرأة كوشية (العدد ١٢ : ١). ويتضح من القرآن الكريم أن هذا الطعن كان شديداً وكأنهم اعتبروا علاقة موسى مع المرأة الكوشية علاقة غير شرعية، حيث قال الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَىٰ فَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا﴾ (الأحزاب: ٧٠). ويبدو أن موسى ﷺ قد أتهم إما بالزواج من امرأة مومس، أو من امرأة متزوجة سلفاً. وأياً كانت نوعية التهمة بالضبط، فإن التوراة تخبرنا أن مريم التي اتهمت موسى أصيبت بمرض الجذام عقاباً على جرماتها. ولكن الغريب أن التوراة تخبر، من ناحية، أن هارون وأخته مريم كلاهما قد اتهما موسى بالفاحشة، ولكنها من جهة أخرى، تذكر أن مريم وحدها نالت العقاب، أما هارون فلم يقع عليه أي عقاب. وهذا يدل على أن هارون لم يتهم موسى، وإنما أضافت التوراة اسم هارون كعادتها للطعن في أنبياء الله تعالى، وإلا لكان من الواجب عقاب المجرمين على جناية واحدة. فثبت أن مريم وحدها التي طعنت في موسى.

وتضيف التوراة أن هارون شفع لمريم هذه، فدعا لها موسى، فعفا الله عنها، فشفيت من الجذام بعد سبعة أيام. ولكن مريم هذه التي كانت تُذكر في التوراة بكل عظمة وإجلال قبل هذا الحادث، لم تُذكر بعد ذلك بأي إكرام، بل إن البعض قد اتهمها بمساوئ أخرى أيضاً (العدد ١٢ : ١٥).

فأرى أن قول اليهود للسيدة مريم ﴿يَا أُخْتِ هَارُونَ﴾ كان على سبيل التعيير والسخرية، فقالوا يا مريم لقد ارتكبت جريمة بشعة تستحقين عليها عقاباً كالجذام مثل أخت هارون. فقد أثرت فتنة كالتّي أثارها مريمُ أختُ هارون. إنها اتهمت موسى بالفاحشة، وأما أنت فقد ارتكبت الفاحشة، مع أن أباك لم يكن من الأشرار، كما لم تكن أمك من المومسات. فما هذا الشر الذي أثرته؟

﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ (مريم: ٣٠)

التفسير:

لقد سبق أن بينت أننا نؤمن بأن المسيح ﷺ قد وُلد من غير أب وكانت ولادته آية من الله تعالى، وذلك لأن الله تعالى كان قد قرّر نقل النبوة من نسل موسى إلى بني إسماعيل. كانت النبوة مستمرة في بني إسحاق منذ زمن طويل، فما كانوا ليتخيلوا أن النبوة يمكن أن تُنزع من بيت بني إسرائيل وتُنقل إلى أمة أخرى. فكانوا بحاجة إلى هزة عنيفة، وتمثلت هذه الهزة في صورة ولادة المسيح ﷺ من غير أب. لا شك أن ولادته كانت معجزة، ولكنها انطوت على نوع من الابتلاء والاختبار. ذلك لأن المعجزات أنواع؛ فمنها ما يكون سبباً لهداية الناس وإتماماً للحجة عليهم، وهي من المعجزات التي يمكن إقناع العدو بها، إذ لو استحال إقناع المعارض بما ما كانت حجة عليه. فالمعجزات التي تقع حجة على المنكرين لا بد لها أن تكون مما يمكن إقناع العدو به. فمثلاً، هناك نبوءة قد أُدليّت وأُعلنت، فاعترض عليها المعارض، وناقشها من شتى النواحي، ثم تحققت النبوءة في آخر المطاف؛ فهذه معجزة لا يسع أحداً إنكارها إلا المعاندين المتعنتين. فمثلاً، إن إعجاز القرآن لمعجزة يمكننا إقناع

المؤمن يصدّقها، ولكن غير المؤمن سيقول إن الرجل قد اختلق هذا الإفك وأمر أتباعه بنشره. ولكن هنالك من المعجزات التي تكون آية، أي تقع لإتمام الحجّة على المعارضين، ويمكن عرضها على الأعداء علانية بدون تردد.

ثم هناك من المعجزات التي تكون اختبارية تنطوي على عنصر من الألم والحزن، ولكن الله تعالى يظهرها لبعض الحكيم؛ وكانت ولادة المسيح ﷺ من قبيل هذه المعجزات. فإن الله تعالى أخبر اليهود من خلالها أن النبوة على وشك الانتهاء من بينهم، وعلاوة ذلك أنه قد خلق المسيح من دون أب. كان من المحال لأهل الدين اليهودي أن يصدّقوا أن النبوة ستُنزع منهم وتُنقل إلى أمة أخرى، وأراد الله تعالى أن يلفت أنظار الأمة اليهودية إلى محمد رسول الله ﷺ، فخلق المسيح من بطن عذراء. لا شك أن ولادته كانت معجزة، ولكنها لم تكن بمعجزة لليهود إطلاقاً. فكذبوها بمجرد أن سمعوا عنها، وقالوا إنه - معاذ الله - ولد الحرام. بل لم تكن هذه المعجزة مدعاة لتقوية إيمان المسيح نفسه، فلذلك كان يسمي نفسه ابن الإنسان خجلاً، لأن الناس لا بد أن يكونوا يسألونه عن أبيه، فكان يجيب أنا ابن الإنسان. بينما اتبع القرآن طريقاً سهلاً فنسبه إلى أمه وسماه ابن مريم. فلا شك أن ولادته معجزة، ولكنها صارت حجر عثرة لبني إسرائيل، وتنبهياً للنصارى بأن النبي الذي تؤمنون به ليس له أب من بني إسرائيل، وهكذا فإن الله تعالى قد غير مسرى النبوة بواسطته، وكشف أن النبي القادم لن يُبعث من بينكم بل يكون من أمة أخرى. إذاً فجاءت هذه العثرة لتلفت الأنظار إلى محمد رسول الله ﷺ تجهيزاً للمسيحيين لكي يدخلوا في الإسلام.

* "البان" اسم شجرة في الهند. يلقون في ورقها الهيل وغيره مع حلويات معطرة، ويضعونها في الفم، فننظفه وتعطره، كما تفرّح القلب. (التقوى)

المسيحي بما. نقول له: ها هو القرآن أمامك، فأنت بكتاب مثله إن كنت من القادرين. وبالمثل إن الإتيان بالمعارف الإلهية أو الاطلاع على دقائق أسرار الفطرة معجزة يمكن إقناع كل إنسان بما. فالمعجزات التي غايتها هداية القوم لا بد لها أن تكون مما يمكن إقناع العدو به.

ولكن هناك نوع من المعجزات التي تقع لتقوية إيمان المؤمنين فحسب، وليس من الضروري إقناع الناس بما. إنها تظهر لزيادة إيمان المؤمنين فحسب، وتقع بحيث يصدّقها المؤمن ولكن الكافر لا يقتنع بما. ومثاله أن الماء انفجر ذات مرة من بين أصابع رسولنا الكريم ﷺ، وأن قدحاً من الماء سدّ حاجة كثير من الناس، أو أن الطعام كان قليلاً، ولكن ببركة دعاء النبي ﷺ أكله عدد لا بأس به من القوم حتى شبّعوا (مسلم: كتاب الفضائل، باب معجزات النبي ﷺ، البخاري: كتاب المغازي، باب غزوة الخندق، وباب غزوة الحديبية).

وكان من قبيل هذه المعجزات أيضاً سقوط بقعات حبرٍ أحمر من الغيب على قميص لسيدنا المسيح الموعود ﷺ (سرمه جشم آريه ص ١٨٠ الهامش).

ومثاله الآخر ما رأيته في حالة الكشف بأن المسك قد وُضع في فمي، ولما استيقظت كان فمي يتضوع مسكاً. فأيقظت زوجتي وقلت لها: شُئبي فإني لأجد ريح شيء طيب من فمي. فشمت فمي، وقالت هذه رائحة المسك. فلا شك أن هذه المعجزة قد زادتني أنا وزوجتي إيماناً، ولكن لا تأثير لها على الآخرين.

وذات يوم كنتُ صائماً وشعرت بالعطش الشديد، وبينما أنا أقاسي آلام العطش إذ استولت عليّ حالة من الغيبوبة، فرأيت أن ملاكاً قد جاء، ووضع في فمي قطعة من «البان»*. ولما استيقظت لم أجد للعطش أثراً على الإطلاق.

إن هذه المعجزات تظهر لتقوية الإيمان، وتخص المؤمنين. إن

هناك نوع من المعجزات التي تقع لتقوية إيمان المؤمنين فحسب، وليس من الضروري إقناع الناس بها. إنها تظهر لزيادة إيمان المؤمنين فحسب، وتقع بحيث يصدقها المؤمن ولكن الكافر لا يقتنع بها. ومثاله أن الماء انفجر ذات مرة من بين أصابع رسولنا الكريم ﷺ، وأن قدحاً من الماء سدّ حاجة كثير من الناس، أو أن الطعام كان قليلاً، ولكن ببركة دعاء النبي ﷺ أكله عدد لا بأس به من القوم حتى شبعوا

حصيلة الفاحشة. لو صح ظنكم فكيف جاء هذا الطفل العظيم نتيجة الفاحشة؟ إن هذا الصبي في حد ذاته يمثل ردّاً مفحماً على شبهاتكم ووساوسكم، ويبرئ ساحتي من تهمتكم. أما قوله تعالى ﴿قالوا كيف نكلّم من كان في المهد صبياً﴾، فيقدّم كدليل على كلام المسيح ﷺ في طفولته.

فليكن معلوماً بهذا الصدد أن المهد يُطلق على زمن التحضير والإعداد أيضاً. يقول الله تعالى في القرآن الكريم ﴿وَمَهَّدتُّ لَهُ تَمْهيداً﴾ (المدثر: ١٥).. أي آتيت الكافر ملاً وثرأ، وهيأت لرقبه وتقدّمه أسباباً كثيرة. فثبت أن كلمة المهد تُستعمل أيضاً لفترة التحضير والإعداد، وهو زمن الشباب، لأن الإنسان يستجمع فيه شتى القوى ليستهلكها في المستقبل. وهنا أيضاً قد استعمل القرآن لفظ ﴿المَهْد﴾ على سبيل الاستعارة بمعنى زمن الشباب. وإن كبار القوم يذكرون عموماً شبابهم بمثل هذه الألفاظ، ولا يعنون بذلك أنهم لا يزالون في المهد والأرجوحة، وإنما المراد أنهم لا يزالون صغاراً جداً مقارنة بهم. فمثلاً كان عمر النبي ﷺ قرابة ستين سنة وقت صلح الحديبية، وكان قد دخل في الشيخوخة، ومع ذلك لما جاءه أحد سادة مكة الكافرين للتفاوض خاطب نبيّاً ﷺ مرة بعد أخرى: يا ابني أنصحك أن ترضى بقولي. ذلك لأن هذا الزعيم كان يبلغ من العمر حوالي ثمانين سنة. فلا غرابة لو قال كبار القوم عن أحد: كيف نكلّمه وهو وليد الأمس. (يُتبع)

ثم يقول الله تعالى ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ﴾.. أي لما جاءت مريم مع المسيح إلى قومها قالوا يا مريم، كيف ارتكبت الفاحشة مع أنك من عائلة شريفة؟ فأومأت إلى المسيح. وهذا يعني أن مريم كانت تعرف أن المسيح سيرد عليهم حتماً. وهذه الجملة أيضاً تفنّد موقف أولئك الذين يزعمون أن المسيح قد تكلم عندئذ كمعجزة. إذ كيف عرفت مريم أنه سيتكلم عندئذ؟ فقوله تعالى ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ﴾ يدل بكل وضوح أن المسيح كان يتكلم من قبل أيضاً، ولذلك عرفت مريم أنه سيتكلم في تلك المناسبة أيضاً. ولو قيل هنا أن مريم كانت قد أُخبرت سلفاً أنه ﴿يُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا﴾ (آل عمران: ٤٧).. ولذلك أشارت إليه، فالجواب أن هذا الوحي الذي تلقته مريم عن كلام مولودها لا يحدّد المناسبة التي سيتكلم فيها الوليد، وإنما يخبر إنه سيكلّم الناس فقط. فلو كان هناك وعد إلهي لمريم بأن وليدها سيكلّم الناس دائماً خلال فترة رضاعته لفهمنا أنه كان يكلم من قبل ولذلك أشارت إليه مريم في تلك المناسبة أيضاً. ولكن لا أحد يقول بكلام المسيح في زمن رضاعته قبل ذلك الحادث ولا بعده، فلا يمكن أن يكون الوعد الإلهي المذكور في سورة آل عمران هو الذي جعل مريم تشير إلى وليدها ليتكلم. بل الواقع أنها أشارت إلى وليدها دحضاً لطعن اليهود الذين اتهموها بارتكاب الفاحشة وجلب العار على عائلتها وقومها؛ فردت على طعنهم بأن أشارت إلى ولدها وقالت يمكن أن تكلموه لتعرفوا هل هو

مِنْ نِسَائِمِ الرِّوَضَةِ النَّبَوِيَّةِ الشَّرِيفَةِ

تنشئة المرأة الأم إنشاء للأمم

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّمَا الدُّنْيَا مَتَاعٌ، وَلَيْسَ مِنْ مَتَاعِ الدُّنْيَا شَيْءٌ أَفْضَلُ مِنَ الْمَرْأَةِ الصَّالِحَةِ». (ابن ماجة، كتاب النكاح)

عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ أَنَّهُ أَخْبَرَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا أُجِرْتَ عَلَيْهَا حَتَّى مَا تَجْعَلُ فِي فَمِ امْرَأَتِكَ». (صحيح البخاري، كتاب الإيمان)

عَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَ فِي الْفِضَّةِ وَالذَّهَبِ مَا نَزَلَ قَالُوا: فَأَيُّ الْمَالِ نَتَّخِذُ؟ قَالَ عُمَرُو: فَأَنَا أَعْلَمُ لَكُمْ ذَلِكَ. فَأَوْضَعَ عَلَى بَعِيرِهِ فَأَذْرَكَ النَّبِيَّ ﷺ وَأَنَا فِي آثَرِهِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الْمَالِ نَتَّخِذُ فَقَالَ: «لِيَتَّخِذَ أَحَدُكُمْ قَلْبًا شَاكِرًا وَلِسَانًا ذَاكِرًا وَزَوْجَةً مُؤْمِنَةً تَعِينُ أَحَدُكُمْ عَلَى أَمْرِ الْآخِرَةِ». (سنن ابن ماجة، كتاب النكاح)

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِيهِ، وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي». (سنن ابن ماجة، كتاب النكاح)

عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ كَانَ لَهُ ثَلَاثُ بَنَاتٍ فَصَبَّرَ عَلَيْهِنَّ وَأَطْعَمَهُنَّ وَسَقَاهُنَّ وَكَسَاهُنَّ مِنْ جِدَّتِهِ - كُنَّ لَهُ حِجَابًا مِنَ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». (سنن ابن ماجة، كتاب الأدب)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «اللَّهُمَّ إِنِّي أُحْرِجُ حَقَّ الضَّعِيفِينَ الْيَتِيمِ وَالْمَرْأَةِ». (سنن ابن ماجة، كتاب النكاح)

هكذا تكلم النبي صلى الله عليه وآله وسلم

التوفيق بين اجابة الدعاء والعمل بالأسباب

اعلم أن الأسباب أصل عظيم للشرك الذي لا يُعْفَر، وأما أقرب أبواب الشرك وأوسعها للذي لا يحذر، وكم من قوم أهلكتهم هذا الشرك وأردى، فصاروا كالطبعيين والدهريين، يضحكون على الدّين متصلفين ومستكبرين، كما تشاهد في هذا الزمان وترى. ولا تمنع من الأسباب على طريق الاعتدال، ولكن تمنع من الانهماك فيها والذهول عن الله الفعّال، ومَن تمايل عليها كل التمايل فقد طغى. ثم مع ذلك إن كان ترك الأسباب بتعليم من الله الحكيم، فهِيَ آية من آيات الله الجليل العظيم، وليس بقبيح عند العقل السليم، وقد سمعت أمثالها فيما مضى.

واعلم أن لأولياء الله بعضَ أفعال لا تدركها العقول، ولا يعترض عليها إلا الجهول. أنسيت قصة رفيق موسى وهي أكبر من قصتي كما لا يخفى؟ إنه قتل نفساً زكياً بغير نفس، ومُنِع فما انتهى، وخرق السفينة وظن أنه يُغرق أهلها وجاء شيئاً إمرأ.

ثم ههنا نكتة لطيفة وهو أنّ الأسباب خلقت للأولياء، ولو لا وجودهم لبطلت خواص الأشياء، وما نفع شيء من حيل الأطباء، وأنهم لأهل الأرض كالشفعاء، وأن وجودهم جرّهم، ولولا وجودهم مات الناس كلّهم بالبواء. فليس الدواء في نفسه شيئاً، بل يأتي الفضل من السماء، كما قال لي ربي في وحي منه: «لولا الإكرام لهلك المقام»، وإن في ذلك لعبرة لمن يخشى. ثم جرت عادة الله أنّ بعض الناس يُبتلون بكلم أوليائه ولا يتدبرون ولا يفهمون، ويُضل الله بهم كثيراً، ويهدي بهم كثيراً، وكذلك قدر وقضى. ولا يضلون إلا الذين في قلوبهم كبرٌ فهم لكبرهم ينطحون، ولا يخافون يوم الحساب، ويصرون على ما يقولون، وما لهم به علم ولا يتقون، ويسبون رسل ربهم بغير علم ويعترضون على قولهم الأَخفى. ولا يُهدون إلى نورهم لشقوة سبقت، ولذنوب كثرت، ولمعاصٍ بلغت إلى المنتهى. فلا يرون إلا عيوبهم ولا يُوقنون، ويُعشي الله أبصارهم لئلا يبصروا، ويُصمّ آذانهم لئلا يسمعوا، ويُختم على قلوبهم لئلا يفهموا، فينظرون إليهم وهم لا يبصرون. ذلك بما قدمت أيديهم وما تمايلوا على الدنيا، وداسوا تحت أقدامهم دار العُقَى. يسبون ولا يظلمون إلا أنفسهم ويبارزون الله الأَعنى. وإن سبهم إلا حسرة عليهم وحفرة من النار، فيقربون الحفرة ظلمًا وطغوى، ومن دنا منها فقد تردى. (كتاب مواهب الرحمن ص ٦)

بَطُولَاتُ الْمُقَاتِلَاتِ الْمُسْلِمَاتِ فِي مَعَارِكِ فَتْحِ دِمَشْقِ

خطبة الجمعة التي ألقاها أمير المؤمنين
سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز
الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام بتاريخ ٢٠٢٢/٩/٢ م
في المسجد المبارك في إسلام آباد ببريطانيا

دمشق وحصارها

لا يزال الحديث جاريا عن الحروب التي دارت في عهد سيدنا أبي بكر رضي الله عنه، سوف أذكر في هذا السياق اليوم بعض التفاصيل عن فتح دمشق الذي كان في العام الثالث عشر من الهجرة، وكانت هذه آخر المعارك في عهد سيدنا أبي بكر رضي الله عنه. ورد عن دمشق وتاريخها أنها كانت عاصمة بلاد الشام ومدينة تاريخية. في البداية كانت مركزا كبيرا لعبادة الأوثان، ولما جاءت المسيحية جعل معبدها الوثني كنيسة. كانت دمشق مركزا تجاريا هاما، كذلك كان يسكنها العرب، وكانت قوافل المسلمين التجارية تفد إليها، ولذلك كانوا يعرفونها. وكانت دمشق مدينة محصنة تمتاز بالمنعة والحماية. كان يحيطها سور مبنى من الحجارة الكبيرة ارتفاعه ستة أمتار، وجعلت فيه الأبواب بمنتهى الإحكام. وكان عرض السور ثلاثة أمتار، وكانت أبوابه تغلق

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له،
وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ
بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ
الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ
الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ
نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ
الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ
وَلَا الضَّالِّينَ﴾، آمين.

* العنوان الرئيسي والعناوين الفرعية من إضافة أسرة «التقوى»

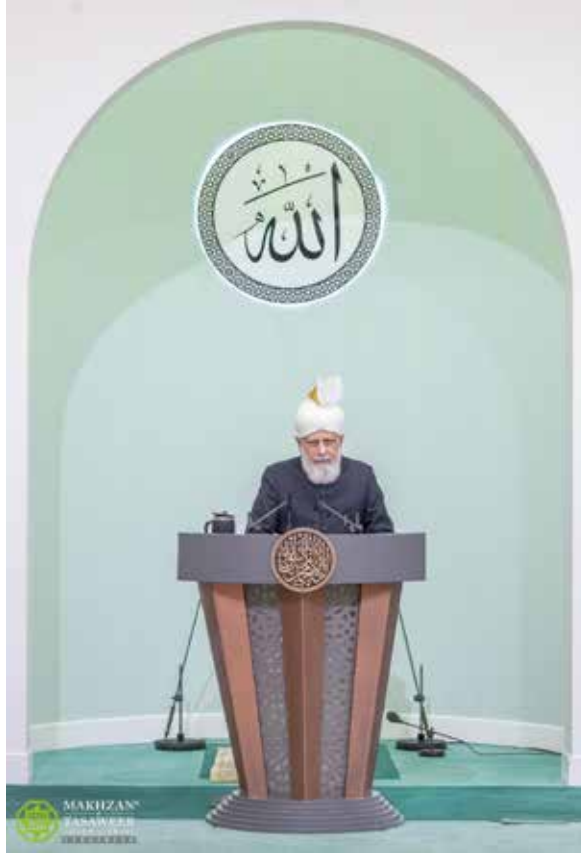
حصافة رأي أبي عبيدة

ﷺ

وفي اليوم العشرين من حصار دمشق بلغ المسلمون أن الملك هرقل قد جمع جندا كثيرا من الروم في أجنادين. فما إن سمع خالد بن الوليد هذا الخبر حتى جاء من الباب الشرقي إلى أبي عبيدة رضي الله عنهما الذي كان على باب الجابية، وأخبره الخبر، مقترحا عليه رفع الحصار ولقاء جيش الروم في أجنادين، فإن

كتب الله لنا الفتح رجعنا هنا ثانية لحل قضية دمشق. فقال أبو عبيدة إني أرى خلاف هذا، لأن أهل دمشق قد ضاقوا ذرعا من الحصار الذي طال عشرين يوما، وقد دخل ربنا في قلوبهم.

لو رحلنا من هنا رافعين عنهم الحصار فسوف يرتاحون ويدّخرون في الحصن المأكل والمشرب بكثرة، وعندما نرجع من أجنادين يكونون جاهزين لقتالنا فترة طويلة. فنزل خالد على رأي أبي عبيدة رضي الله عنهما، وواصل الحصار، وأمر جميع زعماء المسلمين على مختلف أبواب الحصن أن يشدد كل واحد منهم الهجوم من جهته. فشنت الجنود الإسلامية هجمات شديدة من كل



بإحكام فائق. وكان يحيط بالسور خندق عميق عرضه ثلاثة أمتار، وكان دائما مלאً بمياه النهر. وهكذا كانت دمشق محصنة منيعة لم يكن من السهل اقتحامها. لما أرسل سيدنا أبو بكر جيوشا عديدة إلى الشام، جعل أبا عبيدة رضي الله عنهما أميراً على أحد هذه الجيوش وأمره بالمسير إلى حمص التي كانت مدينة قديمة وشهيرة وكبيرة بالقرب من دمشق. وبعد أن وصل خالد بن الوليد إلى دمشق

بأمر من سيدنا أبي بكر قام بمحاصرتها مع جنود الإسلام. فكان أهل دمشق يصعدون على سور حصنها ويمطرون المسلمين بالحجارة والسهام، وكان المسلمون يهتمون منها بأتراس جلدية، ويرمونهم بالسهام كلما سنحت لهم الفرصة. وطال الحصار عشرين يوماً دون نتيجة. وكان أهل دمشق المحاصرين في الحصن في معاناة شديدة، إذ نفذت مؤونتهم، ولما كانت حقولهم خارج الحصن فقد تضررت أعمالهم الزراعية أيضاً، وأصبح وصول الغلال داخله متعذراً، فقلّت المؤن، فذاقوا كرباً وضيقاً شديدين بطول الحصار.

طرف كما أمرهم خالد، حتى انقضى اليوم الحادي والعشرون من حصار دمشق.

وتحريضاً للمسلمين على الاستمرار في شدة الهجمات لم يزل خالد ﷺ يشن الهجمات الشديدة من الباب الشرقي، حتى تضايق أهل دمشق كثيراً وكانوا ينتظرون المدد من ملكهم هرقل. أما خالد ﷺ فواصل الهجمة تلو الهجمة، وبينما هو في قتالهم إذ رأى أن الروم الذين كانوا على سور الحصن قد بدأوا فجأة في التصفيق والرقص مبهجين. فأخذ المسلمون ينظرون إليهم في حيرة. ورأى خالد بن الوليد في ناحية نفعاً ماثراً أظلمت به السماء، وصار الظلام مخيماً وقت النهار أيضاً. فأدرك خالد ﷺ من فوره أن جيش الملك هرقل قادم لنجدة أهل دمشق. وبعد قليل أكد الجواسيس مخاوف خالد وأخبروه أنهم قد رأوا جيشاً جراراً في ناحية شعب الجبل، ولا شك أنه جيش الروم. فلم يلبث خالد أن جاء إلى أبي عبيده رضي الله عنهما وأطلععه على

الوضع، وقال أريد أن نذهب بجنودنا كلهم لمواجهة الجيش الرومي الذي أرسله هرقل، فماذا ترى أنت؟ قال أبو عبيدة: هذا ليس برأي، لأننا لو تركنا موطننا هذا فإن أهل الحصن سيخرجون منه ويقاتلوننا، فيهاجمنا جيش هرقل من طرف، ويهاجمنا أهل دمشق من طرف آخر، فنقع بين فكّي الجيشين الروميين. قال خالد: فما ترى إذن؟

قال أبو عبيدة: الرأي عندي أن تختار أحد الشجعان المغاوير، وترسله مع جماعة لمواجهة العدو القادم. فجعل

خالد مع ضرار بن الأزور جيشاً مكوناً من خمسمائة فارس وأرسله للتصدي لجيش الروم القادم. وفي رواية أن عدد فرسان كتيبة ضرار كان خمسة آلاف فارس.

على كل حال، سار ضرار ﷺ بخمسة آلاف مقاتل ناحية جيش الروم، فقال له بعض جنوده لما رأوا جيش الروم: إنه جيش كبير جداً، ونحن خمسة آلاف فقط، فالأفضل أن نعود إلى جيشنا ثم نقاتلهم معاً. قال ضرار ﷺ: لا تخافوا من كثرة العدو، فكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله، وسوف ينصرنا الله الآن أيضاً. رفاقي إن العودة من هنا تعني الفرار من الجهاد، والله لا يجب التولي يوم الزحف. أتريدون أن تلتخوا شجاعة العرب ويسالتهم بوصمة عار. ألا من أراد منكم فليرجع، أما أنا فسوف أقاتل العدو وأرفع كلمة الإسلام. لا رأيي الله فإراً مديراً. فقال المسلمون كلهم بصوت واحد: إنا مستعدون للقتال وسوف نفدي الإسلام بأرواحنا ونفوز بالشهادة، فسراً ذلك ضرارا، فأمرهم

بالقضاء على العدو بهجمة موحدة. ثم لم يزل ضرار والمسلمون يشنون على جيش الروم غارات متواصلة وأبلوا بلاء حسناً. وحمل ابن قائد الروم على ضرار وطعنه برمح في يده اليسرى، فنزف منها الدم بشدة، وفي اللحظة التالية طعن ضراراً في قلبه بالرمح وأرداه قتيلاً. ودخل الرمح في صدره وانكسرت فيه سنه، ولما رأى جيش الروم رمح ضرار بدون السن انقضوا عليه وأخذوه أسيراً، إذ لم يكن بيده سلاح.



وفيما هم في ذلك إذ رأى خالد رضي الله عنه في جيشه فارسا على متن جواد أشقر بيده رمح طويل يلمع، وكان يبدو من وضعه أنه ذو شجاعة ودهاء وحنكة قتالية، وكان يلبس ثوبا على درعه مغطيا جسده كله بما فيه الوجه، وكان يتقدم الجيش المسلم. فتمنى خالد أن يعرف من هذا الفارس، وقال والله إنه لشجاع مغوار على ما يبدو. كان كل الجند يمشي وراء هذا الفارس، ولما اقترب جند المسلمين من العدو رأوا هذا الفارس قد انقض عليهم انقضاض البازي على العصافير، وأحدث بغارته الواحدة زلزالا في جيش العدو، فظل يقتلهم دون هوادة ويتقدم حتى وصل إلى قلبهم. من هو.

الوجه، وكان يتقدم الجيش المسلم. فتمنى خالد أن يعرف من هذا الفارس، وقال والله إنه لشجاع مغوار على ما يبدو. كان كل الجند يمشي وراء هذا الفارس، ولما اقترب جند المسلمين من العدو رأوا هذا الفارس قد انقض عليهم انقضاض البازي على العصافير، وأحدث بغارته الواحدة زلزالا في جيش العدو، فظل يقتلهم دون هوادة ويتقدم حتى وصل إلى قلبهم. كان قد ألقى نفسه في التهلكة، فكّر راجعاً يشقّ طريقه ويقتحم في صفوف الكفار ويمزق كل من يتصدى له، حتى ظن البعض أن هذا الفارس ليس إلا خالد نفسه. وقال رافع لخالد مندهشا: من هذا الفارس؟ قال لا أدري، وأنا الآخر أريد أن أعرف من هو.

وبينما خالد واقف أمام الجيش إذ ظهر ذلك الفارس من جند الروم راجعا وهو يقاتل عدة مقاتلين في وقت واحد، ولم يقو أحد منهم على الصمود أمامه. فشنّ خالد الهجوم على الكفار وأخرج الفارس من حصارهم حتى لحق بجيش المسلمين. فقال له خالد: يا هذا قد صبيت جام غضبك على أعداء الله، فمن أنت؟ فلم يجبه الفارس، وتجهز لشن هجمة أخرى. فقال له خالد: يا عبد الله، حيرتني في أمرك وحيرت المسلمين جميعهم،

خولة بنت الأزور، ونساء مسلمات طاولن الرجال في التضحيات

ولما رأى الصحابة وقوع ضرار في الأسر حزنوا حزنا شديداً، وشنوا هجمات مضادة عديدة، ولم يستطيعوا إطلاق سراحه. ولما بلغ خالد خبر أسر ضرار في أيدي الأعداء حزن بشدة، وجمع من رفاقه المعلومات عن جند الروم واستشار أبا عبيدة في الهجوم عليهم. فقال أبو عبيدة: يمكنك شن الهجوم عليهم بعد تدبير حصار دمشق جيدا، ذلك أن أبا عبيدة كان قائد الجيش حينها. فدبّر خالد للحصار، ثم خرج مع أصحابه في أثر العدو، وأمرهم بأن يباغتوا العدو بالهجوم بمجرد أن يروه، وقال إن كانوا لم يقتلوا ضرارا بعد فلعنا نفك أسره، أما إذا كانوا قد قتلوه فوالله سوف ننتقم منهم شر انتقام، غير أنني آمل من الله تعالى أنه لن يفجعنا في ضرار.

وفيما هم في ذلك إذ رأى خالد رضي الله عنه في جيشه فارسا على متن جواد أشقر بيده رمح طويل يلمع، وكان يبدو من وضعه أنه ذو شجاعة ودهاء وحنكة قتالية، وكان يلبس ثوبا على درعه مغطيا جسده كله بما فيه

تقاتل بلا هوادة غير مبال بالعواقب، فمن أنت؟ ولما أصر عليه خالد قال: إني لم أعرض عن الجواب عصياناً لك، وإنما خجلاً وحياء، لأني لست رجلاً بل أنا امرأة، لقد أنزلتني صدمتي إلى ساحة القتال. قال خالد: من أنت؟ قالت: أنا أختُ ضرار، خولة بنت الأزور. لما علمتُ بأسر أخي، فعلتُ ما قد رأيت. فقال خالد: يجب أن نشن هجوماً موحداً، عسى الله تعالى أن يفكَّ أسر ضرار. قالت خولة: سوف أكون أنا أيضاً في مقدمة المهاجمين. ثم قام خالد بشن غارة مكثفة فزلت أقدام الروم، فتشتتوا. وأبلى رافع رضي الله عنه في المعركة بلاءً حسناً.

خطة إنقاذ ضرار بن الأزور من الأسر

بينما كان المسلمون يستعدون لهجمة مكثفة أخرى، إذ جاء إليهم بعض الفرسان من جنود الكفار مسرعين يطلبون الأمان، فقال خالد: أتوهم الأمان وأتوني بهم. ثم سأهم خالد: من أنتم؟ قالوا نحن من جنود الروم ومن أهل حمص ونريد الصلح. قال خالد: أما الصلح فسيتم بعد الوصول إلى حمص، ولا يمكن أن نعقد الصلح هنا قبل أوامه، غير أننا نعطيكم الأمان، وعندما يحكم الله بأمره ويجعلنا غالبين عندها سنتكلم معكم في حمص. وهل تعلمون شيئاً عن أحد شجعاننا الذي قتل ابن زعيمكم؟ قالوا: لعلك تسألنا عن الذي كان عاري الجسد وقتل العديد من رجالنا بمن فيهم ابن زعيمنا. قال خالد: نعم، هو هو. قالوا: عندما أُسر ذلك ونُقل أو أُحضر إلى وردان أرسله إلى حمص في مائة من الفرسان ليوصلوه إلى الملك.

ففرح خالد بسماع ذلك ودعا رافعا وقال إنك لخبيرٌ بالطرق، فاختر جماعةً من الفتيان ممن شئت، واذهب بهم وأطلق سراح ضرار قبل أن يصل إلى حمص، وخذ أجرك عند الله تعالى.

فاختار رافع رضي الله عنه مئة من الفتيان، وبينما كان يهيم بالمسير إذ توسلت خولة إلى خالد وحصلت منه على الإذن في المسير معهم، فخرج هؤلاء جميعاً إلى حمص تحت قيادة رافع لإطلاق سراح ضرار. وسار رافع على جناح السرعة، ولما وصل إلى مكان في الطريق قال لأصحابه افرحوا فإن جماعة الأعداء لم تتقدم هذا المكان بعد. ثم إنه أخفى جماعة من أصحابه هنالك كميناً للعدو. وبينما هم كامنون إذا بغيرة لاحت لهم في الأفق، فقال رافع للمسلمين: أيقظوا خواطركم. وكان المسلمون جاهزين في الكمين، فوصلت جماعة الروم التي كان ضرار أسيراً فيها، وهو ينشد الأبيات التالية بمنتهى الألم والحرقه:

ألا بلِّغا قومي وخولة أني
أسيرٌ رهينٌ موثقٌ اليد بالقيدِ
وحولي علوج الروم من كل كافرٍ
وأصبحتُ معهم لا أعيد ولا أبدي
فيا قلبٍ مُتٌ هماً وحزناً وحسرةً
ويا دمعَ عيني كُنْ معيناً على خدي

فنادته خولة بصوت عال: قد أجاب الله دعاءك وجاءك المدد، أنا أختك خولة. ثم كبرتُ عالياً وحملتُ على العدو وكبرتُ وحمل معها المسلمون الآخرون. فتمكنوا من هذه الكتيبة وقتلوه عن بكرة أبيهم.

فنادته خولة بصوت عال: قد أجاب الله دعائك وجاءك المدد، أنا أختك خولة. ثم كبرتُ عالياً وحملتُ على العدو وكبرتُ وحملتُ معها المسلمون الآخرون. فتمكنوا من هذه الكتيبة وقتلوهم عن بكرة أبيهم. وخلص الله ضرارا، ونال المسلمون الغنائم. وفكّت خولة قيد أخيها بيدها، وسلّمت عليه. فأشاد ضرار بما فعلته أخته ورحب بها، ثم ركب جواده آخذا بيده قناة طويلة، وشكر الله تعالى.

الشام، فاكتب لهم جميعاً أن يلتقوا بنا في أجنادين، ونحن أيضاً نسير إلى أجنادين تاركين حصار دمشق. وكان خبر هزيمة وردان وتفاصيل مقتل ابنه قد بلغ هرقل، فزجره زجراً شديداً وكتب إليه: بلغني أن العرب العرّة الجياع قد هزموك وقتلوا ابنك، فلم يترحم عليه المسيح ولا أنت، ولولا أنك شهير بالشجاعة والضرب لقتلتك. على كل حال، لقد مضى ما مضى، وإني قد سيرت إلى أجنادين جيشاً قوامه ٩٠ ألف جندي، وقد جعلتك أميراً عليهم.

أمر خالد بن الوليد جنوده بإنهاء حصار دمشق والمسير إلى أجنادين. فما لبثوا أن بدأوا ينزعون الخيام ويحملون الأسباب على الجمال، وجعلوا الإبل التي عليها الغنائم والأموال والأسباب في الوراء مع النساء والأطفال وكان باقي الجنود في الأمام، وقال خالد لأبي عبيدة: أرى أن أكون وراء الجيش مع جماعة النساء والأطفال وتكون أنت مع باقي الجنود أماناً.

فقال أبو عبيدة قد يكون وردان خرج بجنوده من أجنادين إلى دمشق وقد نلتقيه في الطريق، فإن كنت أمام الجيش

وخلص الله ضرارا، ونال المسلمون الغنائم. وفكّت خولة قيد أخيها بيدها، وسلّمت عليه. فأشاد ضرار بما فعلته أخته ورحب بها، ثم ركب جواده آخذا بيده قناة طويلة، وشكر الله تعالى.

لقد غمرت المسلمين الفرحة بنجاة ضرار في ذلك الموضع الذي أطلق فيه سراحه، أما في دمشق فحمل خالد بن الوليد على وردان حملة شعواء وألحق به هزيمة نكراء، وفرّ القوم فتعقبهم المسلمون، والتقوا بضرار وغيره من المسلمين. وأرسلت بشرى النصر إلى أبي عبيدة، وأيقن المسلمون أن فتح دمشق وشيك الآن.

حكمة أبي عبيدة تتجلى ثانية

كان الجيش الإسلامي رابضاً عند دمشق محاصراً لحصنها، إذ جاء إلى خالد بن الوليد عبّاد بن سعيد من بصرى وبلغه أن الروم قد جمعوا في أجنادين جيشاً قوامه ٩٠ ألف مقاتل.

فاستشار خالد أبا عبيدة رضي الله عنهما، فقال أبو عبيدة إن جنودنا متفرقون في أماكن مختلفة في بلاد

تصدت له وقائلته، فالأفضل أن تبقى في مقدمة الجيش وأنا أكون في مؤخرته. قال خالد الرأي رأيك ولن أعمل خلاف ما اقترحت.

رؤيا امرأة بولص

لما رأى أهل دمشق جيش المسلمين قد سار رافعاً حصاره لها بدأوا يقفزون ويصفقون مبتهجين واختلفت آراؤهم في مسير جيش المسلمين، فقال بعضهم: بلغهم خبر اجتماع جيشنا العظيم في أجنادين، وهم ذاهبون للحاق بجيشهم الآخر في بلاد الشام. وقال بعضهم لقد ضاقوا ذرعا من طول الحصار وهم ذاهبون الآن للهجوم على مكان آخر، حتى قال بعضهم إنهم يفرون عائدين إلى بلاد الحجاز.

واجتمع أهل دمشق كلهم عند شخص يدعى بولص، ولم يكن قد واجه الصحابة من قبل، وكان وراميا بارعا وموضع ثقة عند هرقل، وجعله أهل دمشق أميراً عليهم وأقنعوه بكل نوع من الإغراء بقتال المسلمين، حالفين له أنهم لن يولوا الدبر في ساحة القتال، ومن هرب منا فله أن يقتله بيده. ولما فرغوا من إعطاء العهود والمواثيق له دخل بولص بيته وبدأ يلبس الدرع، فقالت له امرأته أين تذهب؟ قال: لقد اختارني أهل دمشق أميراً عليهم وإني ذاهب الآن لقتال العرب. قالت: لا تفعل هذا، بل اجلس في بيتك، فلا قبل لكم بالعرب، ولا تحاربهم بدون داع، فقد رأيت اليوم في المنام أن في يدك قوسا صدت بها العصافير في الجو، فسقطت بعضها جريحة، ولكنها قامت وطارت

مرة أخرى. وبينما كنت أستغرب من ذلك إذ جاءت عديد من العقبان وانقضت عليك وعلى أصحابك ودمرتكم تدميرا. قال بولص: هل رأيتني أنا أيضا في المنام؟ قالت نعم، وكان أحد العقبان نقر نقرة قوية فأغمي عليك. فلما سمع بولص كلامها لطم وجهها وقال: قد قرع رعب العرب في قلبك وهو مسيطر عليك في المنام أيضا، فلا تخافي ولا تحزني، فإني سأجعل أمير العرب خادماً لك، وأصحابه رعاة أغنامك وخنازيرك. ثم لم يلبث بولص أن خرج بسرعة وراء المسلمين لقتالهم في ستة آلاف من الفرسان و ١٠ آلاف من المشاة، وتعقب جيش المسلمين المكون من ألف شخص تحت قيادة أبي عبيده والذي كانت فيه النسوان والولدان والأموال والمواشي. فاستعد المسلمون لمواجهتهم، وأدركهم جيش الكفار بسرعة فائقة يتقدمهم بولص، فلم يلبث أن هجم مع ٦ آلاف من جنوده على أبي عبيدة.

وتقدم بطرس أخو بولص مع المشاة ناحية النساء وأسرى بعضهن ورجع بهن إلى دمشق، وجلس في الطريق ينتظر أخاه. لما رأى أبو عبيدة هذه الفاجعة المفاجئة قال: لقد كان خالد مصيباً في رأيه بأن يبقى هو وراء الجيش. كانت النسوة والأطفال يصرخون، فقاتل المسلمون الذين كان عددهم ألف جندي الكفار ببسالة، وهجم بولص على أبي عبيدة مرارا، فتصدى له بقوة. ووصل سهل إلى خالد رضي الله عنهما على صهوة جواد سريع وأخبره الخبر. فقال خالد: إنا لله ..، ثم أرسل لحماية النسوان والأطفال

فقال بطرس: أمسكوهن حيّاتٍ وأوصى باعتقال السيدة خولة حية. فكان حولهن ثلاثة آلاف من الروم ولم تزل النساء لا يدنو إليهن أحد من الروم إلا ضربن قوائم فرسه فإذا تنكس عن جواده بادرت النساء بالأعمدة فيقتلنه ويأخذن سلاحه وهكذا قتلن ثلاثين فارسا، فلما نظر بطرس إلى ذلك غضب غضباً شديداً وترجل وهاجم النساء مع أصحابه، لكنهن اجتمعن وقماصن وقاومن جميعا ولم يقترب منهن أحد. ثم قال بطرس مخاطبا السيدة خولة: ارحمي نفسك فأني مكرمك، أما ترضين أن أكون أنا مولاك ويكون لك كل عقاراتي؟ فقالت له: أيها الكافر الشقي، والله لئن ظفرتُ بك لأقطعن رأسك بهذا الخشب، والله ما أرضى بك أن ترعى لي الغنم والإبل فكيف أرضاك أن تكون لي كفوًا.

العدو قد أسره في، فرأى الغبار وتعجب لماذا القتال هنا؟ فتبين له أن بطرس أخوا بولص توقف هنا بعد أسر النساء ينتظر أخاه ثم بدأوا يتوزعون النساء فقال بطرس عن السيدة خولة: هذه لي. فحبسوا النساء في خيمة وبدأوا يستريحون وكانوا ينتظرون بولص أيضا، فكانت من بينهن فارسات باسلات يعرفن فنون الحرب والقتال. فاجتمعن وقالت لهن السيدة خولة: يا بنات حمير وبقية تبّع أترضين بأنفسكن أن يجعلكن كفار الروم إماء؟ فأين شجاعتكن وبراعتكن التي نتحدث بها عنكن في أحياء العرب ومحاضر الحضرة ولا أراكن إلا بمعزل عن ذلك، وإني أرى القتل عليكم أهون من هذه المصائب فقالت لها صحابية:

ووالله يا خولة أصبت فيما قلت، لكننا أسيرات وليس بأيدينا سيف ولا نملك خيلا ولا سلاحا، إذ قد أسرنا العدو بغتة، فقالت لها خولة تعقلن، فلدينا أعمدة الخيمة، فلنهاجم بها هؤلاء الأثقياء، فسوف ينصرنا الله وإما أن نتنصر أو نُقتل. تناولت كل واحدة عمودًا

رافعًا وعبد الرحمن بن عوف بجيش قوامه ألف فارس. ثم سير جيشا آخر من ألف فارس تحت إمرة ضرار، ثم سار بنفسه مع الجنود للقاء العدو. وبينما كان أبو عبيدة يقاتل بولص، إذ جاءه مدد المسلمين من مناطق مختلفة، فشنوا على الروم المهاجمين القادمين من دمشق حملة شعواء، فأيقن الروم بالخزي والهوان، وتقدم ضرار نحو بولص كأنه شعله، فلما رآه بولص عرفه وارتعدت فرائصه، ثم نزل من حصانه وفرّ، فتعقبه ضرار وأخذه حيًّا وأسرّه.

في هذه المعركة بقي مائة شخص من مجموع ستة آلاف من الكفار، وكان سيدنا ضرار قلقا لأن السيدة خولة كانت قد أسرت، فقال له خالد: لا تجزع، لقد أسرنا منهم أناسا نستطيع أن نخلص أسرانا مقابلهم بسهولة.

أخذ خالد معه ألفي جندي، وسلّم بقية الجيش لسيدنا أبي عبيدة لحماية النساء، وخرج بنفسه متعقبا الأسيرات المسلمات. فوصل سريعا إلى مكان كان

من أعمدة الخيام وألقت خولة على عاتقها عمود الخيمة وتقدمت ثم قالت لهن وكنَّ كالحلقة الدائرة ولا تتفرقن فتقتلن جميعا، ثم قدمت فقتلت أحد الكفار الروم فذهل الروم بشجاعتهن فقال بطرس، يا ويلكن ما هذا؟ قلن: اليوم قررنا أن نعالج بهذه الأعمدة أدمغتكم ونحفظ شرف أسلافنا بقتلكم. فقال بطرس: أمسكوهن حيَّاتٍ وأوصى باعتقال السيدة خولة حية. فكان حولهن ثلاثة آلاف من الروم ولم تزل النساء لا يدنو إليهن أحد من الروم إلا ضربن قوائم فرسه فإذا تنكس عن جواده بادرت النساء بالأعمدة فيقتلنه ويأخذن سلاحه وهكذا قتلن ثلاثين فارسا، فلما نظر بطرس إلى ذلك غضب غضباً شديداً وترجل وهاجم النساء مع أصحابه، لكنهن اجتمعن وتماسكن وقاومن جميعا ولم يقترب منهن أحد. ثم قال بطرس مخاطبا السيدة خولة: ارحمي نفسك فإني مكرمك، أما ترضين أن أكون أنا مولاك ويكون لك كل عقاراتي؟ فقالت له: أيها الكافر الشقي، والله لئن ظفرتُ بك لأقطعن رأسك بهذا الخشب، والله ما أرضى بك أن ترعى لي الغنم والإبل فكيف أرضاك أن تكون لي كفؤا. فقال بطرس: اقتلوهن.

كان جيشهم يستعد للهجوم مجددا حتى وصل إلى هناك جيش المسلمين تحت قيادة خالد بن الوليد الذي اطلع على الظروف السائدة، وسرَّ كثيرا بشجاعة النساء وتصديهن لجيش العدو. ثم أحاط بجيشه كله بالكفار وهاجم دفعة واحدة. صرخت خولة قائلة: لقد جاء النصر من الله، وقد رحمنا الله. فلما رأى

بطرس المسلمين اضطرب بشدة وأراد الهروب، ورأى فارسين مسلمين قادمين إليه، وهما خالد والآخر ضرار. فرماه ضراراً بسهم فكاد يسقط من فرسه. ثم رماه ضرار ثانية فقتل في الحال. قتل المسلمون عددا لا بأس به من الروم ومن بقي منهم هربوا إلى دمشق.

حصار دمشق للمرة الثانية

لما عاد خالد دعا بولس وعرض عليه الإسلام، وقال: أسلم وإلا ستعامل كما عومل أخوك. سأل بولس كيف عومل أخي؟ قال خالد: قُتل. لما عرف بولس ما جرى مع أخيه قال: لا طعم للحياة الآن، فأوصلني أيضا مع أخي، فقتل هو أيضا. ثم اجتمع جيش المسلمين في أجنادين، كما سبق ذكره.

فهكذا تمت محاصرة دمشق للمرة الثانية. وقد ورد عن محاصرة دمشق الثانية بعد هذه الحرب أنه بعد فتح أجنادين أمر خالد جيش المسلمين بالرحيل إلى دمشق. كان أهل دمشق قد اطلعوا سلفا على هزيمة جيش الروم في أجنادين. ولكن لما بلغهم أن جيش المسلمين قادم إلى دمشق قلقوا بشدة. وتحصن السكان على أطراف دمشق في القلعة وجمعوا فيها قدرا لا بأس به من الغلال والأشياء الضرورية الأخرى. وأوصلوا إلى جدران القلعة الحجارة والتروس والسهام والرماة وغيرها من العدة والعتاد لدفع الهجوم عن المحاصرين من جدران القلعة. نزل الجيش الإسلامي قرب دمشق وحاصر القلعة. عين خالد القادة مع جيوشهم على جميع أبواب دمشق. كان توما حاكم



دمشق آنذاك، فقال له زعماء دمشق وأصحاب الرأي الشديد أن لا طاقة لنا بمواجهة جيش المسلمين. فإما أن نطلب المدد من هرقل أو أن نتصالح مع المسلمين، وننقذ حياتنا بإعطائهم ما يطلبون. فقال توما برعونة واستكبار: لا أرى للعرب أية أهمية، أنا صهر هرقل الأعظم وبارع في فنون الحرب فلن يقدر المسلمون على

أن يطيأوا المدينة بأقدامهم وأنا حيّ. وطمأن الزعماء قائلا: هناك جيش كبير قادم قريبا من هرقل لنصرتنا. وأمر توما بشن الهجوم الشديد على المسلمين من جميع النواحي.

أم أبان بنت عتبة تثار لزوجها

خلال الهجمات التي شنها الروم بقيادة توما، قُتل العديد من المسلمين. وأصيب أبان بن سعيد أيضا بسهم مسموم. بعد إخراج السهم ربط أبان العمامة على الجرح ولكن سرى السم في جسمه سريعا حتى سقط مغشيا عليه وبعد هنيهة نال مرتبة الشهادة.

وكان قران أبان قد عُقد على أم أبان في أثناء حرب أجنادين وكان لون الحناء في يدها ورائحة العطر في رأسها لا تزال موجودة. (أي كان الزواج حديثا) كانت أم أبان من العربيات الباسلات والسباقات في الجهاد. لما بلغها خبر استشهاد زوجها جاءت مسرعة متعثرة ووقفت عند جثة زوجها بالصبر

والثبات ولم تنطق بكلمة تنم عن جزع، وأنشدت بعض الأبيات في فراق زوجها. صلى خالد بن الوليد صلاة الجنازة على الشهيد. بعد مراسم الدفن دخلت أم أبان خيمتها بعزم محكم وإرادة قوية، أخذت أسلحتها وكمّمت وجهها بثوب ووصلت إلى باب توما حيث قُتل زوجها وكانت الحرب هناك حامية الوطيس. ظلت أم أبان تقاوم مع المسلمين بشجاعة عظيمة وجرّحت وقتلت عديدا من الروم بسهامها. استهدفت توما منتهزة الفرصة، وكان في يده صليب كبير مصنوع من الذهب ومرصّع بالياوقيت والجواهر الثمينة. كان توما يحث حَمَلَةَ الصليب الأعظم من الروم على القتال ويدعو بالفتح والانتصار بواسطة الصليب، وما لبث أن أصابه سهم أم أبان حتى سقط الصليب من يده وأخذه المسلمون. فلما رأى توما أن الصليب وقع في أيدي المسلمين نزل إلى الأسفل مع أصحابه لاستعادة الصليب وأخذ يقاوم المسلمين بفتح الباب. وفي هذه الأثناء بدأ الروم أيضا بشن الهجمات بشدة من فوق القلعة. عندها استهدفت أم

وتخلوا عن مزيد من الجهد والسعي. وكانت النتيجة أن
ازداد حماس المسلمين لإلحاق الهزيمة بالعدو.

هل كان فتح دمشق صلحا أم قتالا؟!

لقد ظن أهل دمشق بأن المسلمين لا يستطيعون أن
يصمدوا أمام طول الحصار وخاصة في أيام الشتاء،
إلا أن المسلمين، صمدوا أمام تغيرات الطقس، فقد
عمل المسلمون على إشغال الكنائس المتروكة بالغطوة
والمنازل الخالية من أهلها ليرتاح فيها المجاهدون،
وفق أسلوب أسبوعي تتبادل قوات الجبهة التي على
الأبواب مع قوات من الخلف، وبهذا التنظيم يستمر
الحصار مهما طال الزمن.
ولم يقف المسلمون عند هذا الحد، وإنما استمرت

أبان منتهزة فرصة عين توما وأعمتها إلى الأبد. عندها
اضطر توما إلى التقهقر مع أصحابه فدخلوا القلعة
وأغلقوا أبوابها على أنفسهم. قال أهل الشام بالنظر
إلى ما تعرض له توما: لقد قلنا لك أننا لا نستطيع
مواجهة العرب لذا لا بد من إيجاد طريقة للصلح
معهم. فاستشاط توما غضبا وقال لأصحابه: سوف
أفقا ألف عين للعرب مقابل عيني الواحدة. كان أهل
دمشق يتوقعون قدوم جيش من حمص قوامه عشرون
ألفا، ولكن جيش المسلمين عينوا كتيبة على طريق
دمشق، وأوقفوا الجيش القادم من حمص. أحكم
المسلمون حصار دمشق، وضيقوا على العدو بوابل
من السهام وقذائف المنجنيق. ويأس أهل دمشق من
وصول المدد، وبالنتيجة نشأ فيهم الجبن والضعف،



لقد ظن أهل دمشق بأن المسلمين لا يستطيعون أن يصمدوا أمام طول الحصار وخاصة في أيام الشتاء، إلا أن المسلمين، صمدوا أمام تغيرات الطقس، فقد عمل المسلمون على إشغال الكنائس المتروكة بالغوطة والمنازل الخالية من أهلها ليرتاح فيها المجاهدون، وفق أسلوب أسبوعي تتبادل قوات الجبهة التي على الأبواب مع قوات من الخلف، وبهذا التنظيم يستمر الحصار مهما طال الزمن.

الصلحَ فزعين من سيدنا أبي عبيدة الذي كان على الباب الغربي، مع أنهم كانوا قد رفضوا طلب المسلمين للصلح من قبل، وأصرروا على القتال، لكن سيدنا أبا عبيدة وافق على الصلح بكل سرور. ففتح الروم أبواب الحصن، وقالوا للمسلمين تعالوا بسرعة وأنقذونا من المهاجمين من هذا الباب أي سيدنا خالد. فدخل المسلمون المدينة من كل أبوابها بصلح، ودخل سيدنا خالد من بابه مقاتلاً، فالتقى بقية الأمراء الأربعة في وسط المدينة. ومع أن سيدنا خالد كان قد فتح جزءاً من دمشق بالقتال، لكن لما كان سيدنا أبو عبيدة قبل منهم الصلح، لذا قد سُلّم بشروط الصلح في المنطقة المفتوحة أيضاً.

هنا أود أن أوضح أن بعض المؤرخين يقولون إن دمشق قد فُتحت في عهد سيدنا عمر رضي الله عنه لكن هذه المعركة كانت قد بدأت في عهد سيدنا أبي بكر رضي الله عنه وحين أُرسِل خبر الفتح إلى المدينة كان سيدنا أبو بكر رضي الله عنه قد توفي. هذه كانت آخر الحروب في عهد سيدنا أبي بكر رضي الله عنه. في نهاية الخطبة صلى حضرته جنازة الغائب على بعض المرحومين وذكر نبذة من حياتهم.

استطلاعهم الميدانية والهندسية لمنظومة الموانع المعادية، وتمكن خالد بن الوليد من انتخاب منطقة عبور ملائمة في هذه المنظومة، يمكن من خلالها اقتحام مدينة دمشق، فوقع الاختيار على أحسن مكان يحيط بدمشق وأكثره ماء وأشده مدخلاً، كما جهز حبالاً كهيفة السلام توضع على الجدران لتساعد على تسلق الأسوار.

وقد علم خالد بن الوليد أن بطريق دمشق (الذي كان قائداً لكتيبة تضم عشرة آلاف جندي من جيش الروم) قد رُزق ولداً وأن الناس بمن فيهم حراسه في وليمة، فانشغل أفراد جيش الروم بالأكل والشرب وناموا وأهملوا واجباتهم. فوصل خالد مع جماعته إلى السور بعد أن عبروا الخندق بواسطة القرب، ورموا عليه الحبال التي هي بهيئة السلام ثم لم يدعوا أحبولة إلا أثبتوها، فارتقى عدد كبير من المسلمين السور بواسطة الحبال، وانحدروا إلى الداخل ووصلوا إلى الأبواب، وقطعوا سلاسل الأبواب بسيوفهم وبذلك اقتحمت الجيوش الإسلامية دمشق. فحين فرضت كتيبة سيدنا خالد السيطرة على الباب الشرقي، طلب الروم



قراءة في كتاب «الحجاب»

بين يدي هذه المراجعة

لا تحدثني عن عدد أتباعك ومريديك، ولكن حدثني عن مبغضيك، فإن لم يكن لك مبغضون، فلست بشيء يُذكر! ولقد اعتدنا سماع أقوال من قبيل أن المرء كلما ينجح يكثر حاسدوه، والحق أن هذا القول تؤيده مشاهد شتى من حياتنا اليومية، بل إنه ليصدق كذلك على تفاصيل العالم الروحاني.. وكما قال القاضي أبو بكر بن العربي: «والناس إذا لم يجدوا عيبا لأحد وغلبهم الحسد عليه وعداوتهم له أحدثوا له عيوباً.»^(١)

ورسالة الإسلام الحقّة، بما تتضمنه من مقدسات وتعاليم ورموز، لم تكد فيما خلا من الأيام تسلم من سهام انتقاد

الأغيار، واليوم هي دريئة سهام المسلمين أنفسهم من أشياع أولئك الأغيار.

هذا الكتاب

هذا الكتاب موضوع مراجعتنا لهذا الشهر من اطلّاعنا على عنوانه الثانوي، يبدو في مجمله اقتباسات من إرشادات حكيمة وزاخرة بالمعرفة لسيدنا مرزا مسرور أحمد، (أيده الله تعالى بنصره العزيز)، الخليفة الخامس للمسيح الموعود عليه السلام.

وعلى مبعده من الجدل المحتدم والفارغ بين القائلين بثبوت فرضية الحجاب وأولئك النافين لها، فإن الكتاب موضوع تناولنا يُعدُّ سباحةً في فَلَكَ الحكمة الإلهية من تشريع الحجاب، وغوصاً في أعماق النفس الإنسانية.

يُفتتح هذا الكتاب القِيم بمقدمة شديدة التركيز والإيجاز لحضرة أمير المؤمنين مرزا مسرور أحمد، الخليفة الخامس

مصر

حواء أحمد



من مزايا الحجاب في الشرع الإسلامي أنه يقبل بإمكانية أن يقع النظر على أحد فجأة، وهذا أمر طبيعي وعادي. ولكن قيل للنساء أن يخرجن من البيت مراعات الحجاب، وألا يُظهرن زينتهن إلا ما ظهر منها عفويًا. ومن ناحية ثانية أمر الرجال أن يَغضُوا من أبصارهم، وإذا اضطروا الجلوس في الطرقات فلا بد من غض البصر، وإذا وقع النظر فجأة، فيجب صرفه فوراً حتى يتكون مجتمع طيب.

بدعوى أنه قيد إضافي مفروض على المرأة المسلمة، بينما الرجل المسلم في حِلِّ منه، يشرع حضرة أمير المؤمنين (نصره الله) في تقرير حقيقة روحانية، مفادها أن التكليف الشرعية موزعة بالتساوي من حيث المقدار على الرجل والمرأة، وإن اختلفت في النوعية، بمعنى أن الحجاب ليس قيدياً إضافياً فرضه الله على المرأة، فإن كان للمرأة حجابها الذي ترتديه حفظاً لنفسها وصيانة لجسدها، فللرجل أيضاً حجابها، الذي يليق به، فقد أمروا أولاً وحتى قبل النساء، أن يَغضُوا من أبصارهم، فلو فعلوا ذلك لتلاشت الكثير من السيئات تلقائياً. يقول المسيح الموعود عليه السلام: «كل تقوي يريد تزكية نفسه، ينبغي ألا يُطلق بصره كالحيوان حيث يشاء دون قيد ولا ضابط، بل عليه أن يُعوّد نفسه على غضّ البصر في هذه الحياة الاجتماعية، وبهذا السلوك المبارك تتحول عادته الطَّبعية هذه إلى حُلُقٍ عظيم.»^(٣)

فمن مزايا الحجاب في الشرع الإسلامي أنه يقبل بإمكانية أن يقع النظر على أحد فجأة، وهذا أمر طبيعي وعادي. ولكن قيل للنساء أن يخرجن من البيت مراعات الحجاب، وألا يُظهرن زينتهن إلا ما ظهر منها عفويًا.

للمسيح الموعود عليه السلام، بيّن فيها طبيعة الكتاب ومحتواه، فذكر أن محتواه عبارة عن استلالات حول موضوع «الحجاب» من حُطْب وخطابات حضرته المطولة، في مناسبات مختلفة في ضوء القرآن الكريم وأقوال المسيح الموعود عليه السلام، كما أشار حضرته (نصره الله) أن تلك المقتبسات ترسم من جوانب مختلفة صورة الحجاب الذي ينبغي أن تجعله المرأة المسلمة بوجه عام، والمسلمة الأحمدية بوجه خاص نُصِبَ عينيها في حياتها دائماً، وأن عليها أن تُظهر نموذجاً حسناً بهذا الشأن في كل موقف.^(٢)

ويضم هذا الكتاب بين دفتيه مقتبسات من خطب سيدنا أمير المؤمنين نصره الله وخطاباته ورسائله ودروسه وتوجيهاته الحكيمة ونصائحه القيّمة الموجهة إلى الهيئات الإدارية، على مدى أربعة عشر عاماً، تبدأ من عهد خلافة حضرته الميمون، والذي بدأ عام ٢٠٠٣م، وتمتد الفترة الزمنية التي تُعزى إليها مادة هذا الكتاب حتى عام ٢٠١٧م.

حجاب النساء، إجراء وقائي من نظرة الفجأة
انطلاقاً من انتقاد خصوم الإسلام لتشريع الحجاب،



رابط الكتاب على الموقع
الرسمي للجماعة

القيم، ولكن عندما يقوم أهل أوروبا بأنفسهم بمثل هذه التصرفات، تُعدّ تصرفاتهم حضارة!

وأخيراً، فهذا الكتاب

على الرغم من أن يُجمل مادته موجهة إلى السيدات بوجه خاص، وبقراءته تتبين جيداً أهمية أمر الإسلام بالحجاب وبركاته، إلا أن فائدته لا تقتصر على السيدات وحسب،

ومن ناحية ثانية أمر الرجال أن يَغضّوا من أبصارهم، وإذا اضطروا الجلوس في الطرقات فلا بد من غض البصر، وإذا وقع النظر فجأة، فيجب صرفه فوراً حتى يتكون مجتمع طيب.^(٤)

المعتضون على الحجاب يعترفون بضرورته

«لقد بدأ المعتضون على تعليم الإسلام يقرون الآن بأنفسهم بأن الفصل بين الرجال والنساء في بعض المواطن هو الأفضل. وقد بدأت الأصوات تتصاعد في بعض الأماكن لإنشاء مجتمعات منفصلة للرجال والنساء، وقد نشأ الشعور في الأوساط الدينية والمجتمع الديني كذلك بأن تكون للنساء والرجال هوية مستقلة وأن تبقى الفتتان منفصلتان عن بعضهما. والذين يتهمونا بالفصل بين الشريحتين بدأوا يقرون الآن بأنه يجب الفصل بينهما في بعض الأماكن.»^(٥)

الحجاب قيمة حضارية عليا

في سياق الكتاب المتصل ربط حضرته نصره الله ارتداء اللباس المحتشم والوقور بالقيم الحضارية العليا فيبين أن الخائضين في اللهو واللعب من أهل كثير من المجتمعات المحسوبة على التحضر يقومون بتصرفات مشينة في الشوارع والأزقة تحت دعوى حرية التعبير، وقد تردّت حال لباسهم بحيث يبدون وكأنهم عراة، وهم يحسبون هذا اللباس شبه العاري تحضراً.^(٦) وأيدّ حضرته هذا موقفه من اللباس العاري أو شبه العاري بقوله: «كان السكان الأصليون العائشون في الصحاري والبراري في بعض البلاد الفقيرة في العالم الثالث إلى الأمس القريب لا يلبسون الثياب، وكان أهل أوروبا ينعتونهم بالوحوش والهمج المتجردين من

على الرغم من أن مُجمل مادته موجهة إلى السيدات بوجه خاص، وبقراءته تتبين جيدا أهمية أمر الإسلام بالحجاب وبركاته، إلا أن فائدته لا تقتصر على السيدات وحسب، إذ اشتمل على تعاليم الإسلام الحكيمة للرجال أيضا حول العفة وغيض البصر، وبالعَمَل بتلك التعاليم كما هو حقها يمكن للرجال والنساء اجتناب المساوئ الأخلاقية المنتشرة في العصر الراهن. ندعو الله تعالى أن يوفقنا لنجعل هذه النصائح الثمينة والإرشادات الحكيمة نصب أعيننا دائما ويوفقنا للعمل بها.

- ١، قسم لجنة إمام الله المركزية، لندن، ٢٠٢١
٥. مرزا مسرور أحمد، خطاب إلى النساء بمناسبة الجلسة السنوية في بريطانيا بتاريخ ٢٩/٧/٢٠١٧م، في حديقة المهدي
٦. انظر: مرزا مسرور أحمد، خطاب إلى النساء بمناسبة اجتماعهن السنوي في ألمانيا، بتاريخ ١١/٦/٢٠٠٦م، منشور في جريدة الفضل العالمية بتاريخ: ١٩/٦/٢٠١٥م.

إذ اشتمل على تعاليم الإسلام الحكيمة للرجال أيضا حول العفة وغيض البصر، وبالعَمَل بتلك التعاليم كما هو حقها يمكن للرجال والنساء اجتناب المساوئ الأخلاقية المنتشرة في العصر الراهن. ندعو الله تعالى أن يوفقنا لنجعل هذه النصائح الثمينة والإرشادات الحكيمة نصب أعيننا دائما ويوفقنا للعمل بها.

الهوامش:

١. أبو بكر بن العربي، العواصم من القواصم: ٢٤٤\١
٢. انظر: مرزا مسرور أحمد، الحجاب، ص ٥، الطبعة ١، قسم لجنة إمام الله المركزية، لندن، ٢٠٢١
٣. مرزا غلام أحمد القادياني، فلسفة تعاليم الإسلام، تقرير مؤتمر الأديان العظمى، ص ١٠٢-١٠٣، نقلا عن تفسير المسيح الموعود عليه السلام مجلد ٣ ص: ٤٤٤
٤. مرزا مسرور أحمد، الحجاب، ص.....، الطبعة





المرأة المسلمة وحق الاختيار وتقرير المصير

على السلبيات فقط. قال رسول الله ﷺ: «لا يَفْرُكُ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً إِنْ كَرِهَ مِنْهَا خُلُقًا رَضِيَ مِنْهَا آخَرَ. (١) لا شك أن هذا ينطبق أيضًا على الزوجة تجاه زوجها، ولكن العديد من الأحاديث قد ركزت على ضرورة أن يحسن الزوج معاملة زوجته لأن الإسلام قد جاء في زمن كانت فيه حقوق النساء مهضومة، فخلق ثورة أرسدت لهن حقوقهن المشروعة. وكانت هذه الثورة في الواقع أساسًا لأن تكسب سائر النساء حقوقهن المستتلة في العالم بأسره على مر العصور التالية للبعثة المحمدية.

وقد شدد الإسلام على ضرورة اختيار شريك الحياة على أساس صلاحه وحسن خلقه، فقال رسول الله ﷺ: «إِذَا أَتَاكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ خُلُقَهُ وَدِينَهُ فَزَوِّجُوهُ إِلَّا

لقد اهتم الإسلام كثيرًا بوحدة الأسرة لأنها الركيزة الأولى للمجتمع، ووضع الأسس لاختيار الزوج والزوجة كل منهما الآخر، وشرع لكل منهما حقوقًا وأسند إليه كذلك واجبات، وبين أن أساس الحياة الزوجية الواجب هو المحبة والرحمة والمواساة، فإذا قصر أحد الزوجين في أمر ما دون قصد، فعلى الطرف الآخر التغاضي عن ذلك والنظر إلى الصفات الإيجابية فيه بدلاً من التركيز

مصر

سوسن حسين



لا شك أن اختيار الزوجين على أساس التقوى سيعود بالفائدة على المجتمع ككل، حيث ستنتج مثل هذه الزوجات جيلاً صالحاً ينشأ في عائلة محبة تعيش وفقاً للمبادئ والقيم الأخلاقية الإسلامية. وسيخلق هذا النوع من الزواج، حيث يحافظ الزوجان على مخافة الله نصب أعينهما في كل كلمة يقولانها وفي كل فعل يقومان به، مشاعر الحب والمودة في قلوبهما مما يؤدي إلى السكينة والراحة النفسية التي هي أحد أهم أهداف الزواج في الإسلام.

سواء كانوا أفقر منهم أو أقل جمالاً أو ثقافة أو مكانة. ومن ذلك قصة جلييب (رضي الله عنه). لم يكن جلييب، صحابي رسول الله ﷺ، دميماً قصير القامة فحسب، بل كان أيضاً يتيماً وفقيراً، وغير ذي حسب ونسب.. لقد كانت روحه الحزينة تتوق طوال حياته إلى الحب الذي ما اختبره يوماً... لكنه صار عبداً مخلصاً لله وصحائباً كريماً للنبي الكريم ﷺ. لقد فاز جلييب بحب رسول الله ﷺ، وهو أعظم شرف يمكن أن يحلم به إنسان فما بالك إن كان كجلييب! لقد راعى رسول الله ﷺ احتياجات صحابيه المخلص جلييب لدرجة أنه عرض عليه ذات يوم أمر ترتيب زواجه، فأجاب: «يا رسول الله تجدني كاسداً»، فقال له ﷺ: «لكنك عند الله لست بكاسد». (٥)

فذهب رسول الله ﷺ إلى رجلٍ من الأنصار وقال له: زَوِّجْنِي ابْنَتَكَ. فَقَالَ: نَعَمْ وَنِعْمَةٌ عَيْنٍ. فَقَالَ لَهُ: إِنِّي لَسْتُ لِنَفْسِي أُرِيدُهَا. قَالَ: فَلِمَنْ؟ قَالَ: لَجُلَيْبٍ قَالَ: حَتَّى أَسْتَأْمَرَ أُمَّهَا. فَأَتَاهَا فَقَالَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَخْطُبُ ابْنَتَكَ. قَالَتْ: نَعَمْ وَنِعْمَةٌ عَيْنٍ زَوْجِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. قَالَ: إِنَّهُ لَيْسَ يُرِيدُهَا لِنَفْسِهِ. قَالَتْ: فَلِمَنْ؟

تَفَعَّلُوا تَكُنْ فِتْنَةً فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ عَرِيضٌ». (٢) وقال أيضاً: «تُنَكِّحُ الْمَرْأَةَ لِأَرْبَعٍ: لِمَالِهَا وَلِحَسَبِهَا وَلِجَمَالِهَا وَلِدِينِهَا فَاطْفُرْ بِذَاتِ الدِّينِ تَرَبَّتْ يَدَاكَ». (٣)

لا شك أن اختيار الزوجين على أساس التقوى سيعود بالفائدة على المجتمع ككل، حيث ستنتج مثل هذه الزوجات جيلاً صالحاً ينشأ في عائلة محبة تعيش وفقاً للمبادئ والقيم الأخلاقية الإسلامية. وسيخلق هذا النوع من الزواج، حيث يحافظ الزوجان على مخافة الله نصب أعينهما في كل كلمة يقولانها وفي كل فعل يقومان به، مشاعر الحب والمودة في قلوبهما مما يؤدي إلى السكينة والراحة النفسية التي هي أحد أهم أهداف الزواج في الإسلام، كما ذكر الله عز وجل: «وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ». (٤)

قصة الصحابي جلييب تلقي الضوء على حق المرأة المسلمة في تقرير مصيرها
يزخر التاريخ الإسلامي بقصص الصالحين والصالحات الذين اختاروا شركاء حياتهم بناءً على الصلاح والتقوى،



قَالَ: جُلَيْبِيبُ. قَالَتْ: حَلَقَى أَجْلَيْبِيبَ ابْنَهُ؟ لَا لَعَمْرُ اللَّهِ لَا أَرْوِّجُ جُلَيْبِيبًا. فَلَمَّا قَامَ أَبُوهَا لِيَأْتِيَ النَّبِيَّ ﷺ قَالَتْ الْفَتَاةُ لِأُمِّهَا مِنْ خَدْرَهَا: مَنْ خَطَبَنِي إِلَيْكُمَا؟ قَالَتْ: النَّبِيُّ ﷺ. قَالَتْ: فَتَرُدُّونَ عَلَيَّ النَّبِيَّ ﷺ أَمْرُهُ أَدْفَعُونِي إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَإِنَّهُ لَا يُضَيِّعُنِي. فَأَتَى أَبُوهَا النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: شَأْنُكَ بِهَا. فَزَوَّجَهَا. (٦) وقد دعا رسول الله ﷺ لجليبيب وزوجته قائلاً: «اللهم صبِّ الخير عليهما صبا، ولا تجعل عيشهما كدا». (٧)

لقد عاش الزوجان سعيدين معاً حتى استشهد جليبيب. وعندما انتهت المعركة، سأل النبي ﷺ صحابته هل تَفْقَدُونَ مَنْ أَحَدٌ؟. قَالُوا نَعَمْ فُلَانًا وَفُلَانًا وَفُلَانًا. ثُمَّ قَالَ: «هَلْ تَفْقَدُونَ مَنْ أَحَدٌ؟». قَالُوا نَعَمْ فُلَانًا وَفُلَانًا وَفُلَانًا. ثُمَّ قَالَ: «هَلْ تَفْقَدُونَ مَنْ أَحَدٌ؟». قَالُوا لَا. قَالَ: «لَكِنِّي أَفْقَدُ جُلَيْبِيبًا فَاطْلُبُوهُ». فَطُلِبَ فِي الْقَتْلِ فَوَجَدُوهُ إِلَى جَنْبِ سَبْعَةٍ قَدْ قَتَلَهُمْ ثُمَّ قَتَلُوهُ فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَوَقَفَ

لقد زوّج النبي ﷺ ابنة الأنصاري الجميلة جليبيبا الذي كان طوال حياته منبوذاً اجتماعياً فمنحه السعادة التي يستحقها. تُسلط هذه القصة الضوء على الحاجة إلى فهم الجوهر الحقيقي للزواج في الإسلام، وتؤكد على حق المرأة في اختيار زوجها مما يؤسس لعلاقة صحية قائمة على الحب الحقيقي والاحترام والتفاهم المتبادل بين الزوجين. فمن خلال الالتزام بهذه المبادئ، يمكننا خلق أسر سعيدة تعكس قيم الإسلام.



وهكذا، زوّج النبي الكريم ﷺ ابنة الأنصاري الجميلة من جليبيب الذي كان فيما مضى منبوذاً اجتماعياً... لقد أعطاه في الحقيقة السعادة التي يستحقها.

لقد كان موقف هذه الفتاة المسلمة يعبر عن إيمان حقيقي، ويظهر الثقة بالنفس التي تتمتع بها المرأة المسلمة التي لا يمكن أن تتأثر بأهواء ونزوات المجتمع. وما زاد من روعة الأمر هو أن والديها لم يتدخلوا في قرارها، فهذا حق أقره الإسلام لها.

تُسلط هذه القصة الضوء على الحاجة إلى فهم الجوهر الحقيقي للزواج في الإسلام، وتؤكد على حق المرأة في اختيار زوجها مما يؤسس لعلاقة صحية قائمة على الحب الحقيقي والاحترام والتفاهم المتبادل بين الزوجين. فمن خلال الالتزام بهذه المبادئ، يمكننا خلق أسر سعيدة تعكس قيم الإسلام.

عَلَيْهِ فَقَالَ: «قَتَلَ سَبْعَةَ ثُمَّ قَتَلُوهُ هَذَا مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ هَذَا مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ». فَوَضَعَهُ عَلَى سَاعِدَيْهِ لَيْسَ لَهُ إِلَّا سَاعِدَا النَّبِيِّ ﷺ، فَحَفَرَ لَهُ وَوَضَعَ فِي قَبْرِهِ: (٨)

يوصي فقط بإعلان المهر عند عقد القران. أما سائر التقاليد الأخرى فهي عبث تافه. (١٠)

ويجزم الإسلام المغالاة في المهور والطلبات المادية، قال النبي ﷺ: «خير النكاح أيسره.» (١١) وقال ﷺ أيضاً: «خير الصداق أيسره.» (١٢)

وتشهد صفحات التاريخ على أنه لم يكن هناك أرملة في الأنصار أكثر إنفاقاً من أرملة جليبيب؛ وهذا كان تحقيقاً لدعاء النبي ﷺ لهما بأن يمن الله عليهما ببركاته ورحمته.

وقد بلغ الإسلام من تيسير نفقات الزواج أن جعل حتى خاتم الحديد بمثابة المهر، فقد روي أن النبي ﷺ قال لرجل أراد الزواج: «أَعْطِهَا وَلَوْ خَاتَمًا مِنْ حَدِيدٍ.» (١٣)

عادات ينبغي الإقلاع عنها

المعلوم أن المهر حق من حقوق الزوجة عند الزواج، يقول الله تعالى: ﴿وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِينًا مَرِيئًا﴾. (٩)

قال أمير المؤمنين، حضرة مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز: «المسيح الموعود عليه السلام يطلب منا أن نعقد معه عهد البيعة على ألا نتبع العادات والتقاليد غير الإسلامية التي أضافها الناس إلى عقيدتهم متأثراً بالتقاليد الاجتماعية للبيئات التي يعيشون فيها. لقد تم تبني تلك العادات بتأثير من أديان ومعتقدات أخرى. فمثلاً، ثمة عادات تافهة طائشة تتجلى أثناء احتفالات الزواج، مثل التباهي بإظهار الأقمشة والأشياء التي تعطيها عائلة العريس للعروس، أو إظهار جهاز العروس. إن الإسلام

الهوامش:

١. صحيح مسلم
٢. سنن الترمذي
٣. مشكاة المصابيح
٤. (الروم: ٢٢)
٥. تاريخ بغداد
٦. مسند أحمد
٧. صحيح ابن حبان
٨. صحيح مسلم
٩. (النساء: ٥)
١٠. مرزا مسرور أحمد، شروط البيعة وواجبات المسلم الأحمدى
١١. صحيح ابن حبان
١٢. مستدرک الحاكم
١٣. سنن ابن ماجه



البُورْصَةُ، أَصْلُهَا وَفَضْلُهَا، وَكَيفِيَّةُ عَمَلِهَا

ظهور البورصة الأول

نشأت البورصة (Stock Market) في القرن الثامن عشر في أوروبا بحكم الضرورة التي تطلبها التوسع الكبير في تأسيس شركات المساهمة والمشاريع التجارية والاستثمارية التي بدأت تبحث عن مدخرات الأفراد وتعبئتها. ولم تتبوأ البورصة مكانتها المرموقة في الحياة الاقتصادية إلا منذ أواسط القرن التاسع عشر (1800)، عندما نشطت حركة تقدم العلوم والاختراعات الجديدة حيث تم استغلال ذلك التقدم استغلالاً عملياً في

مختلف الميادين الاقتصادية، وفي تحسين وتطوير وسائل النقل والمواصلات واستغلال الموارد الطبيعية.

تساؤلات مبدئية حول البورصة؟!

ما المقصود بالبورصة؟ ومن هم المتعاملون بالبورصة؟ وكيف أن المتعاملين بالبورصة لا يمكنهم الاستثمار فيها إلا من خلال مؤسسات الوساطة المالية؟ وأخيراً فيم تختلف البورصة عن الأسواق الطبيعية؟ تلك هي التساؤلات التي نفرد لها الصفحات القليلة التالية محاولين عرضها بطريقة مبسطة.

تعريف البورصة

كلمة البورصة Bourse أصلها فرنسي، وتعني «كيس نقود» واصطلح على تسميتها في الاقتصاد العالمي الحديث

سلطنة عمان

د. سلام علي البراقي



البورصة باختصار هي سوق تتم فيه عمليات بيع وشراء الأوراق المالية. تعرف أيضًا باسم سوق الأوراق المالية (Stock Market)، وهي معروفة بالأرباح الكبيرة التي قد يجنيها من يتعاطى هذا النوع من التداول في فترات قصيرة من الزمن قد لا تتجاوز بضع ساعات بل بضع دقائق. وبالمقابل قد يتعرض المتعاملون فيها في لحظة غير متوقعة لخسائر فادحة تؤدي بهم إلى الخسائر.

بأنها مؤسسة مالية يجتمع فيها يوميًا متدبون عن الشركات الاستثمارية الكبرى وعملاء المصارف والتجار والسماسرة لتبادل العملات الأجنبية والمضاربة بالأموال وشراء البضائع والسلع والأوراق المالية، ولها عادة مؤشر إلكتروني Index يعطي معلومات حول اتجاهات الأسعار والأسهم، ارتفاعًا واستقرارًا وانخفاضًا من خلال بعض العينات المرجعية. البورصة باختصار هي سوق تتم فيه عمليات بيع وشراء الأوراق المالية. تعرف أيضًا باسم سوق الأوراق المالية Stock Market، وهي معروفة بالأرباح الكبيرة التي قد يجنيها من يتعاطى هذا النوع من التداول في فترات قصيرة من الزمن قد لا تتجاوز بضع ساعات بل بضع دقائق. وبالمقابل قد يتعرض المتعاملون فيها في لحظة غير متوقعة لخسائر فادحة تؤدي بهم إلى الخسائر.

بأنها مؤسسة مالية يجتمع فيها يوميًا متدبون عن الشركات الاستثمارية الكبرى وعملاء المصارف والتجار والسماسرة لتبادل العملات الأجنبية والمضاربة بالأموال وشراء البضائع والسلع والأوراق المالية، ولها عادة مؤشر إلكتروني Index يعطي معلومات حول اتجاهات الأسعار والأسهم، ارتفاعًا واستقرارًا وانخفاضًا من خلال بعض العينات المرجعية. البورصة باختصار هي سوق تتم فيه عمليات بيع وشراء الأوراق المالية. تعرف أيضًا باسم سوق الأوراق المالية Stock Market، وهي معروفة بالأرباح الكبيرة التي قد يجنيها من يتعاطى هذا النوع من التداول في فترات قصيرة من الزمن قد لا تتجاوز بضع ساعات بل بضع دقائق. وبالمقابل قد يتعرض المتعاملون فيها في لحظة غير متوقعة لخسائر فادحة تؤدي بهم إلى الخسائر.

بأنها مؤسسة مالية يجتمع فيها يوميًا متدبون عن الشركات الاستثمارية الكبرى وعملاء المصارف والتجار والسماسرة لتبادل العملات الأجنبية والمضاربة بالأموال وشراء البضائع والسلع والأوراق المالية، ولها عادة مؤشر إلكتروني Index يعطي معلومات حول اتجاهات الأسعار والأسهم، ارتفاعًا واستقرارًا وانخفاضًا من خلال بعض العينات المرجعية. البورصة باختصار هي سوق تتم فيه عمليات بيع وشراء الأوراق المالية. تعرف أيضًا باسم سوق الأوراق المالية Stock Market، وهي معروفة بالأرباح الكبيرة التي قد يجنيها من يتعاطى هذا النوع من التداول في فترات قصيرة من الزمن قد لا تتجاوز بضع ساعات بل بضع دقائق. وبالمقابل قد يتعرض المتعاملون فيها في لحظة غير متوقعة لخسائر فادحة تؤدي بهم إلى الخسائر.

أنواع المتعاملين في البورصة

يمكن التمييز بين ثلاثة أنواع من المتعاملين في البورصات وهم: المستثمر Investor والمضارب Speculator والمقامر Gambler. وفيما يلي تعريف بكل منهم. المستثمر هو من يوظف أمواله في شراء الأوراق المالية

فإما أن يربح أو أن يخسر خاضعاً لتقلبات الأسعار وظروف السوق.

لا بد لأي متعامل بالبورصة أن يمر أولاً عبر مؤسسة مالية وسيطة Financial Intermediary. حتى لو رغب المستثمر في شراء أسهم عبر الإنترنت، فلن يستطيع التعامل مباشرة مع الشركة التي طرحت الأسهم للاكتتاب (أي الشركة التي وضعت أسهمها لها في السوق لِيُتاحَ شراؤها لعموم الناس) بل عليه أن يمر أيضاً عبر مؤسسة وسيطة. هذه الأخيرة تتقاضى دون شك أجوراً وأتعاباً من المستثمر من جهة ومن الشركة التي تمثلها من جهة أخرى. وفيما يلي نستعرض الدور الذي تلعبه تلك المؤسسات.

المؤسسات الوسيطة في البورصة

توجد ثلاثة أنواع من المؤسسات التي تمكن المستثمر من الدخول إلى عالم الاستثمار في البورصة وهي شركات السمسرة و شركات إدارة المحافظ وصناديق الاستثمار.

أولاً: شركات السمسرة: Stockbroker

إذا كان المستثمر قد قرر أن يستثمر في الأوراق المالية بنفسه وكانت لديه الرغبة في اتخاذ القرارات والقدرة على متابعة معاملاته بنفسه، فهذا يعني أنه سوف يختار شركة سمسرة كوسيط مالي للولوج إلى عالم البورصة، حيث تقوم تلك الشركة بتنفيذ أوامر المستثمر ببيع أو شراء الأوراق المالية.

ونقصد بالمستثمر Investor ذلك الشخص الذي يشتري حصة من الأسهم في الشركات التي ينوي الاستثمار فيها ليحقق منها أرباحاً متوقعة خلال فترة تزيد عن عام كامل، إذ إنه ينظر بمنظور بعيد المدى من خلال علمه ودراسته ودرايته في أمر الشركة التي يستثمر فيها، فالشركات لا تتطور في ليلة وضحاها.

فعلى المستثمر أن ينتقي بعناية إحدى شركات السمسرة

المرخص لها من الهيئة العامة للرقابة المالية وأن يتعد عن التعامل مع شركات السمسرة التي ليس لديها من الموظفين من هم مؤهلون علمياً وفنياً. والتي لا تعتمد على الدراسات الفنية والمالية قبل إبداء النصح والإرشاد وتقديم آراء تبني على إشاعات وتوجهات غير صحيحة.

ثانياً: شركات إدارة المحافظ

إذا قرر المستثمر توظيف قدر كبير من الأموال في سوق البورصة وليس لديه المعرفة أو الخبرة لاتخاذ القرارات الاستثمارية التي تُحقق له أهدافه، أو لم يكن لديه الوقت الكافي لمتابعة استثماراته، فإنه سيلجأ إلى نوع آخر من مؤسسات الوساطة المالية وهي إحدى الشركات التي تعمل في مجال إدارة محافظ الأوراق المالية الحاصلة على ترخيص بمزاولة هذا النشاط من الهيئة العامة للرقابة المالية.

صحيح أن هذه الشركات تتسم بأن لديها موظفين يملكون الكفاءة العلمية والخبرة العملية والدراية الجيدة بسوق الأوراق المالية مما يؤهلهم لإدارة الاستثمارات نيابة عن المستثمر، إلا أن المستثمر سوف يسلم نقوده ويتخلى عن اتخاذ القرارات الاستثمارية لتكون بيد تلك الشركة. هذه الأخيرة ستديرها له بحسب ما تراه هي مناسباً من وجهة نظرها المالية وخبرتها الاستثمارية في السوق. وليس بالضرورة أن تنطبق رغباته ومبادئه الأخلاقية مع سلوك وإدارة هذه الشركة ولكنه مضطر لأنه اعترف منذ البداية بافتقاده الوقت والخبرة الكافيين.

ثالثاً: صناديق الاستثمار

تشجع الأسواق المالية وتغري جميع الفئات للإتيان بأموالهم المدخرة، حتى صغار المستثمرين (أي الموظفين العاديين دون رجال الأعمال وأصحاب الثروات) الذين لا يملكون الدراية

في السوق، وكما أنه ليست كل الشركات تعمل وتنجح كذلك ليس كل المستثمرين يربحون بالضرورة. إن الأعمال الاستثمارية بطبيعة الحال معرضة دائماً للربح والخسارة. وخاصة في البورصة فإن تلك الأعمال على عكس غيرها من التجارة معرضة لتقلبات سريعة وعنيفة في غضون فترة قصيرة من الزمن. ومن هنا التصقت أعمال البورصة بمرز الثور الهائج نتيجة تلك التقلبات التي من الصعب التنبؤ بها.

اختلاف البورصة عن الأسواق العادية

يختلف التعامل بالبورصة عن التعامل بالعقود في الأسواق العادية، ففي البورصة يتولى عمليات البيع والشراء فيها وسطاء وسماسرة، خلافاً للسوق العادي، والسلع في البورصة ليست حاضرة أو ظاهرة للعيان، فقد تكون في مستودعات خاصة، وقد تكون غائبة أساساً، بمعنى أنها غير منتجة، ومعاينة السلعة أمر غير موجود في معاملات البورصة خلافاً للأسواق العادية.

مهلاً، قبل إصدار الحكم!

إن علينا أخذ الحيطة وعدم التسرع في إطلاق الحكم على هذه السوق بأن الاستثمار بها حلال أو حرام، لأن الأمر يحتاج إلى دراسة تفصيلية ومعقدة لبعض القضايا.

فرسولنا الكريم ﷺ يقول: «الْحَلَالُ بَيْنَ وَالْحَرَامِ بَيْنٌ وَبَيْنَهُمَا مُشَبَّهَاتٌ لَا يَعْلَمُهَا كَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ فَمَنْ اتَّقَى الْمُشَبَّهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعَرْضِهِ وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ كَرَاعَ يَزْعَى حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يُوَاقِعَهُ أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى أَلَا إِنَّ حِمَى اللَّهِ فِي أَرْضِهِ مَحَارِمُهُ أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتِ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ» (صحيح البخاري، كتاب الإيمان)

والمعرفة بالاستثمار في البورصة وطبيعته، فهؤلاء باتوا من الممكن أن يستثمروا أموالهم القليلة عن طريق شراء واثاق صناديق الاستثمار. ومعظم صناديق الاستثمار هذه تنشأها البنوك بعد الحصول على موافقة من الهيئة العامة للرقابة المالية وتعهد بإدارتها إلى إحدى الشركات المتخصصة في مجال إدارة صناديق الاستثمار الحاصلة على ترخيص من الهيئة العامة للرقابة المالية.

وأهم سمات ومميزات الاستثمار في صناديق الاستثمار هو الاستثمار في عدد كبير من الأسهم والسندات بما يحقق للمستثمر التنوع في الاستثمارات مما يقلل المخاطر.

مخاطر البورصة على المستثمر المبتدئ

قد يقع المستثمر الذي ليس لديه علم أو خبرة في مجال الأسواق المالية في فخ بعض شركات السماسرة التي تطلب منه أن يسلك سلوكاً مخالفاً للتشريعات الحاكمة لسوق المال ومنها على سبيل المثال التوقيع على أوامر بيع أو شراء أوراق مالية على بياض، أو أن تعرض عليه ائتماناً مصرفياً لتنفيذ عملياته في حين أنها غير مرخص لها بمزاولة نشاط الشراء بالهامش. ثم تلجأ إلى الضغط عليه لتنفيذ عمليات لا تجلب له أي نفع سوى الحصول على عمولات ومصاريف منه. وفي أسوأ الأحوال قد يجد المستثمر نفسه قد انحرف عن هدفه في تنمية أمواله وبات مديناً للسمسار ومديناً للمصرف. ذلك المستثمر الذي حقق أرباحاً في سنوات مضت دفعته ليستثمر المزيد في كل سنة بتأثير الإغراء لتصبح كل تلك الأرباح، التي فرح بها في لحظة ما، لا تكاد تكفي لتغطية ديونه.

إن عملية الاستثمار هي عبارة عن مشاركة في رأس مال الشركة المستهدفة من قبل المستثمر بغية تنمية ماله من خلال عمل الشركة طويل المدى وتحقيقها تطوراً في منتجاتها وسعرها



خولة بنت الأزور مظهر النساء بعزم الرجال

لا الحصر، ملكة سبأ، والتي دعاها المفسرون «بلقيس»، والتي أقر القرآن بعظمتها فقال ﷺ: ﴿إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾ (النمل: ٢٤). وتاريخ الإسلام يحوي من نماذج النساء المتفوقات في كل مجالات الخير الكثير والكثير، وسنأتي على ذكر إحداها في هذا المقال.

شخصية المقال

إن ذكر سيرة نموذج البطولة الذي هو موضوع مقالنا يبدأ من أيام الفتوحات الإسلامية زمن الخلافة الراشدة الأولى، وتحديدا من فتوحات المسلمين في بلاد الشام وخولة بنت الأزور رضي الله عنها واحدة من رموز الشجاعة والفروسية والإيمان الصادق في تاريخ الإسلام، خرجت مع أخيها ضرار بن الأزور إلى الشام، وشاركت في المعارك التي دارت رحاها بين المسلمين والروم، وأظهرت بسالة

إذا كان الله ﷻ قد اختار المرأة للبيت والرجل لمعترك الحياة خارجه، فلأنه عهد إلى الرجل أمانة التعمير والبناء والإنشاء، بينما عهد إلى المرأة أمانة أبرر وأعظم، هي تنشئة الإنسان نفسه، وإنه من الأعظم لشأن المرأة أن تؤمن على هذه الأمانة.

على أننا لا نعدم أن نرى نماذج نسائية ناوحت الرجال، بل وفاقتهم فيما اختصوا به، حتى إن مثل أولئك النساء من صارت سيرهن منارات على طريق الأجداد الإنسانية، ولا عزاء لدعاة النسوية المعاصرة.

من تلك النماذج التي نذكرها بافتخار، كونها نماذج مسلمة، أو عربية، أو حتى شرقية، وعلى سبيل المثال

تونس

مريم شرف الدين



وقال له: ويحك لقد شغلت الناس وقلبي ببلائك الحسن، وألح عليه، فخطبه الفارس من تحت لثامه بصوت تغلب عليه الأنوثة وقال: إنني يا أمير لم أعرض عنك إلا حياء منك، فأنا من ذوات الخدور وبنات الستور، فقال لها: من انت؟ فقالت: أنا خولة بنت الأزور.

المسلمين أن يصدّقوه، لولا أن أشرف خالد رضي الله عنه عليهم بنفسه نافيا أن يكون هو، ثم قال: والله إنني أشد إنكارا منكم له، ولقد اعجبني ما ظهر منه ومن شمائله. ثم أمر خالد معشر المسلمين أن يحملوا بأجمعهم وراء ذلك الفارس المجهول، فقوموا أسنة رماحهم وشحذوا سيوفهم وأطلقوا أعنة خيلهم، ووقفوا متكاتفين مع بعضهم البعض كأثم البنيان المرصوص، وخالد رضي الله عنه أمامهم.

هوية الفارس المثلّم

كان نظر خالد بن الوليد رضي الله عنه متجها صوب الفارس المجهول خلال المعركة، فوجده كأنه شعلة من نار، والخيل في أثره ولما وصل الى جيش المسلمين فتأملوه فأروه وقد تلتخ بالدماء، فصاح المسلمون: الله درك من فارس! وسأله خالد رضي الله عنه أن يميّط اللثام عن وجهه، فمال عنه دون أن يجيبه، وعاود الانغماس في جند الروم فصاح المسلمون وقالوا: ايها الرجل الكريم اميرك يخاطبك وأنت تعرض عنه أكشف عن اسمك وحسبك لتزداد تعظيما فلم يرد عليهم جواباً، فلما بعد عن خالد سار إليه بنفسه، وقال له: ويحك لقد شغلت الناس وقلبي ببلائك الحسن،

فائقة، وخلد التاريخ اسمها في سجل الابطال البواسل، ووقع أخوها في الاسر فحزنت لذلك، ولكن حزنها لم يفت في عزيمتها، واستمرت في قتال الروم.

رُبَّ جنديٍّ مجهولٍ يُلهب حماس جيشٍ بأسره

يروى أن خالد بن الوليد رضي الله عنه، والذي كان قائد جند المسلمين وقتها- قبل المعركة نظر الى فارس طويل لا يظهر منه الا الحدق ومدثر بالسواد، وقد تنطق وتوشح بنطاق ووشاح أخصر شدّه على وسطه وصدرة وظهره، وقد كان طيلة المعركة في مقدمة الصفوف فتساءل خالد عن هوية ذلك الفارس المجهول، وأيقن أنه ولا شك فارس مغوار لا يُشقُّ له غبار، ثم اتبعه خالد والناس، وكان هذا الفارس اسبق الى الروم فحمل على عساكرهم كأنه النار المحرقة فزعزع كتائبهم وحطم معنوياتهم، ثم غاب في وسطهم ثم لم يلبث حتى خرج من بينهم ورمحه وسيفه مخضبان دماً، وقد قتل من الروم رجالاً.

لقد أثار ذلك الفارس الغامض حيرة بين المسلمين الذين اختلفوا في تحديد هويته، حتى زعم أحدهم مؤكداً أن ذلك الفارس ليس إلا خالد بن الوليد، وكاد من حوله من

وألح عليه، فخاطبه الفارس من تحت لثامه بصوت تغلب عليه الأنوثة وقال: إنني يا أمير لم أعرض عنك إلا حياة منك، فأنا من ذوات الخدور وبنات الستور، فقال لها: من انت؟ فقالت: أنا خولة بنت الأزور.

فمن هي خولة؟! وماذا حملها على الاشتراك في المعركة؟! بطلتنا هي خولة بنت الأزور الكندية، أخت القائد العظيم ضرار بن الأزور الكندي، وهي إحدى عقائل العرب، وبقية بنات الملوك، وهي من بيت شرف في الجاهلية وفي الإسلام، فقد قتل أبوها بين يدي رسول الله ﷺ دفاعاً عنه.

وكان الذي حمل خولة على الاشتراك في معارك فتح الشام أن فُجعت في أخيها ضرار، بعد أن علمت بخبر أسر الروم له، وقد أشعل جام غضبتها وحماسها أبيات نسبت لأخيها ضرار وهو في ربة الأسر، وقد قال:

ألا بلِّغاً قومي وخولة أنني

أسيرٌ رهينٌ موثقٌ اليدِ بالقيدِ

وحولي علوجُ الرومِ من كل كافرٍ

وأصبحتُ معهم لا أعيذُ ولا أبعدي

فلو أنني فوق المحجّلِ راكبًا

وقائمٌ حدِّ العُصْبِ قد ملكتُ يدي

لأذلتُ جمعَ الرومِ إذلالَ نِقْمَةٍ

وأسقيتهم وسطَ الوغى أعظمَ الكدِّ

فيا قلبُ مُتُّ هماً وحرزاً وحرسةً

ويا دمعَ عيني كن معيناً على خدي

فلو أن أقوامي وخولةً عندنا

والرُم ما كنا عليه من العهدِ

كبا بي جوادي فانتبذت على الوغى

وأصبحت بالمقدور ولم أبلغن قصدي

مهمة إنقاذ أخرى

ومن المواقف الشهيرة أيضاً، والتي اظهرت فيها خولة بسالة عظيمة، ما فعلته في صحورا من اعمال الشام، وقد أُحيط بالنسوة المسلمات في مؤخرة الجيش، فجمعتن خولة، وقامت فيهن خطيبة، وكانت هي من ضمن من أُحيط بهم من النساء، فقالت: يا بنات حمير وبقية تبع، أترضين لأنفسكن علوج الروم، ويكون أولادكن عبيدا لهم؟! إني أراكن بمعزل عن ذلك، وإني أرى القتل عليكن أهون! لقد أثارت خولة بخطابها الحماسي الحميئة في قلوب النسوة، فحولتهن لبؤات في البراري، وتابعت خولة حديثها فقالت لهن: لا ينفك بعضكن عن بعض وكن كالحلقة الدائرة ولا تفتقرن فتملكن فيقع بكن التشيت واحطمن رماح القوم واكسرن سيوفهم وهجمت خولة وهجمت النساء وراءها وقاتلن قتالاً شديداً حتى استخلصت النسوة من ايدي الروم.

وعلى الرغم من كل تلك العمليات الفدائية التي كان احتمال رجوع المرء منها حيا أمرا شبه مستحيل، فإن خولة، وهي امرأة، خرجت من كل تلك الأهوال سالمة، حتى وافتها المنية في بيتها أواخر خلافة سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه.



altaqwa.net

| | | | | |
|--------------------|--------------------|--------------------|--------------------|--------------------|
| <p>أغسطس 2022</p> | <p>سبتمبر 2022</p> | <p>أكتوبر 2022</p> | <p>نوفمبر 2022</p> | <p>ديسمبر 2022</p> |
| <p>مارس 2022</p> | <p>أبريل 2022</p> | <p>مايو 2022</p> | <p>يونيو 2022</p> | <p>يوليو 2022</p> |
| <p>أكتوبر 2021</p> | <p>نوفمبر 2021</p> | <p>ديسمبر 2021</p> | <p>يناير 2022</p> | <p>فبراير 2022</p> |

ALTAQWA

Monthly Islamic Magazine Vol. 37 - Issue 5, September 2024

www.altaqwa.net

